الدكتور فاضل البراك

تحالفات الأضداد

الدكتور فاضل البراك

تحالفات الاضداد

---

* هذه الدراسة جاءت اصلا في صيغة محاضرة خاصة القيت بجامعة المستنصرية بتاريخ ٧/ ١٢/ ١٩٨٢ .

(أن اهمية التثقيف المستمر للمناضل البعثي لا تكمن فيما هو معروف (له) . (ذلك) أن المناضل الثوري لا يمكن (له) ان يغير المجتمع دون أن يستخدم نظريته الثورية استخداما صحيحا (وليس هذا فحسب) اذ ليس المطلوب استخدام النظرية استخداما صحيحا فقط، وانما المطلوب بالاضافة الى ذلك : تعميق النظرية والاضافة اليها اضافات جديدة وجدية مستمرة ومتطورة» .

الرئيس القائد
صدام حسين

مقدمة

أن التفاعل الحي والتواصل المبدع والخلاق وبالعمل والبعد المطلوب توفره بين الاجهزة الامنية والجماهير ، باختلاف مواقعها ، يعتبر سمة من سمات العمل الامني العقائدي ، سواء ابان المرحلة التي سبقت الحرب او اثناءها .

وقد تمخض هذا التفاعل عن نتائج مثمرة وبناءة حملت ميزات نوعية وايجابية بارزة ، لقد عبرت حالات التفاعل والتواصل هذه عن نفسها في ممارسات متعددة اتخذت اشكالاً وصيغاً مختلفة ، وقد كان للسيد الرئيس القائد المناضل صدام حسين دور ريادي معروف في هذه الممارسات ، وفي ابتكار صيغ العمل الحاسمة ، وفي اغناء نظرية العمل .

وفي ظل قيادته الفذة ينظر البعثيون وجماهير الشعب الى المستقبل بعين التفاؤل والثقة ، ذلك أنه عبر في آرائه وممارساته عن ضمير الامة وارادتها وكرامتها ، وصار بما حدده ورسمه في هذا المجال كما هو الأمر في غيره ، المثال والنموذج ، والقائد التاريخي . أن توجيهات سيادته واحاديثه في اكثر من مجال من مجالات الدولة والمجتمع ، تعتبر اضافات اصيلة على طريق تربية الانسان العراقي الجديد ، ومفاتيح اساسية لحياة جديدة تتوضح فيها الحقوق والواجبات . وهذا الامر يحتم على كل عنصر قيادي ان ينهض بالمهمات التي بدأت بالصورة التي حددها السيد الرئيس القائد صدام حسين ، كما يتطلب استلهام واستيعاب ممارسات القائد والقيم التي رسمها ، ثم العمل الجاد من أجل ترجمتها الى خطة عمل وسلوك يومي ، وذلك من خلال اطلاع العديد من اعضاء الحزب على تفاصيل عمل المؤسسات في مختلف القطاعات التي يعمل فيها ميدانيا ، وتمتين علاقات كل قطاع مع الجماهير بالشكل الذي يخدم في محصلته النهائية أمن الثورة وجماهيرها .

أن حالة التفاعل والتواصل مع الجماهير تتطلب أول ما تتطلب الايمان بدور المجتمع في بناء مستقبله المنشود والدفاع عنه ، كما تستوجب النظرة الشمولية التي من خصائصها النضج والمبادرة والتضحية والحماس في تنفيذ

برامج الحزب وشعاراته ، والقدرة على التأثير في الوسط الجماهيري ايجابيا قصد الارتقاء به الى المستوى الذي تقتضيه المرحلة الحالية التي يعيشها شعبنا وهو يخوض معركته المشرفة وملاحم (قادسية صدام) ، وهي تستوجب ايضا ، الايمان المبدئي بعقيدة الحزب ورسالته الانسانية الخالدة ، الى جانب المعاناة المعاشة التي هي وليدة الممارسة النضالية وبشكل ينسجم مع خصائص وشروط كل مرحلة من مراحل النضال المتداخلة والمتفاعلة والمتعاقبة .

أن هذه الشروط المبدئية والموضوعية تفرض على كل قيادي واجبا حتمياً يتمثل في اتخاذه من موقعه وسيلة مناسبة للدخول منه الى خدمة الحزب والثورة .

وهكذا فأن الممارسات الميدانية للسيد الرئيس ينبغي النظر اليها باعتبارها دروسا وقيما يتحتم استلهامها واستيعاب ابعادها ومضامينها بشكل مبدئي ، ومن ثم التعبير عنها بصورة عملية على ساحة الواقع وذلك تجسيدا للمبادىء والقيم الثورية التي رسخها السيد الرئيس القائد في هذا المضمار .

لقد شهدت المرحلة المنصرمة تفاعلا حيا وعملا مشتركا بين الاجهزة الحزبية والاجهزة الامنية ، استهدفت في محصلتها النهائية خدمة الحزب والثورة ، ومثل هذا التفاعل ساعد على انجاز الكثير من المهام التي ساهمت الى

حد كبير في تقليص وتحجيم دائرة اعداء الثورة والحزب ، وهذا الامر نعتبره مصدر فخر كبير لنا كبعثيين وعراقيين ، اذ لعبت جميع الاجهزة الحزبية والمنظمات الجماهيرية ، كل واحدة من موقعها ، دورا ساعد على خلق الاجواء المناسبة والايجابية للاجهزة الامنية لكي تعمل بكامل طاقتها وبمرونة كبيرة ، واعان على تذليل المعوقات وحل التداخلات التي قد تحصل في هذا الجانب أو ذاك ، وقد انعكس ذلك ايجابيا على حركة الجهاز الامني وقدرته على رصد القوى المعادية وافشال مخططاتها .. وسينصب بحثنا على جملة من الامور المركزية ذات العلاقة المباشرة بالعمل الحزبي والامني المشترك ، وبقدر ما يتعلق الامر بوضع الحزب الشيوعي العراقي ووضع حزب الدعوة خاصة ، سوف نبتعد جهد الامكان عن طرح أو مناقشة المسائل ذات الابعاد «الايديولوجية والفلسفية» وسيقتصر حديثنا على جملة من الامور «الموضوعية والعلمية» التي يمكن توظيفها وبشكل مباشر في خدمة العمل الحزبي والجماهيري وبصورة واضحة لا مجال للشك واللبس فيها وذلك من خلال استعراض وضع القوى المعادية وبصورة تسهل المقارنة الموضوعية بين هذه الاحزاب واهدافها وطبيعة ارتباطاتها ، وسوف لن نتخذ من هذه الدراسة مجالا للهجوم على القوى المعادية بدافع من نظرة تعصبية ، وانما سنناقش مسيرة

هذه الاحزاب وطبيعتها بروح علمية وموضوعية ، تعلمناها من مبادىء الحزب واخلاقيته ، من ناحية ، ولاننا في وضع مستقر وهادىء ومتين لا نجد معه ما يبرر اللجوء الى اساليب غير موضوعية لتعرية القوى المعادية وفضح ارتباطاتها المشبوهة ، بعد ان كشفت الجماهير بنفسها طبيعة هذه القوى ، من ناحية اخرى ، لذا فأن الطابع العلمي والعقلاني والصدق والصراحة مع انفسنا ومع الغير سيكون معالم المنهج الذي ارتضيناه طريقا لمعالجة المسألة .

ان الحقائق الواقعية تشير في جملتها الى انه وبفضل التلاحم الرائع والمصيري بين القيادة التاريخية المتمثلة بشخص السيد الرئيس القائد صدام حسين والجماهير ، لم يبق لهؤلاء أي تأثير على مسيرة الحزب والثورة وامن القطر واستقراره ، اذ اصبحت تأثيرات هذه القوى المعادية هامشية أو في حكم المنتهية على الساحة العراقية بعد ان استنفذت معظم طاقاتها وامكاناتها وكشفت عن مخططاتها ، واصبحت عملياتها التخريبية ، في معظم اتجاهاتها وتوجهاتها لا تصدر عن قوة ذاتية بقدر ما هي تعتمد والى حد كبير على ما تقدم لها القوى الخارجية والدول التي ترتبط بها من مساعدات جديدة ، وهكذا انحسرت تأثيراتها وكادت ان تموت على الرغم مما تهيأ لها من

امكانات ووسائل للعمل بفضل المساندة الخارجية ، ولم تتمكن من تحقيق أية نتيجة من حيث التأثير على التلاحم المصيري بين القيادة والجماهير ، وانما كان مصيرها الفشل الذريع وخاصة خلال فترة الحرب .

ومع ذلك فأن الشراذم المتبقية من هذه القوى ، والتي لا تزال تعمل بصورة خفية ، أو تلك التي يعاد تجنيدها مجددا من خارج القطر ، تظل تحظى منا بالاهتمام والمتابعة الكبيرين ، ذلك أن القوى الاجنبية الخائبة لا تزال تراهن عليها لاجهاض الثورة أو وضع العراقيل والعقبات في طريق مسيرتها الظافرة على أقل تقدير .

أن تجربة السنوات الماضية تجربة غنية ومهمة ينبغي ان يطلع عليها كل بعثي ، أن يستوعبها استيعابا كاملا وأن يوظف منها ، ومن خلال موقعه ، ما يمكن توظيفه لخدمة الحزب والثورة وهو أمر يرتبط اساسا ويعتمد على دور الكوادر القيادية في احداث التأثير الايجابي المطلوب في صفوف الجماهير بوجه عام ، وصفوف الطلبة بوجه خاص ، هذا بالاضافة الى قدرة تمكن من كسب اعداد جديدة لصالح الحزب والثورة ، مما يعني في الحسابات الاولية وبحكم الاعتماد على النظرية الثورية والوضوح المبدئي وقدرة على التبصر وعلى العمل ضمن اتجاهين مركزيين ، يمكّن اولهما من اقامة اوثق العلائق بين الحزب والجماهير

ويمكّن ثانيهما من تحجيم دور القوى المعادية وافشال مخططاتها المشبوهة والدنيئة .

وتنصرف هذه الدراسة في مجملها الى بيان دور الاحزاب المعادية ووسائلها التي تستخدمها في تخريب افكار وتوجهات بعض المواطنين ، وخاصة على صعيد طلبة الجامعات في القطر العراقي ، لأن مثل هذه الحالة اشرت لدى الاجهزة الامنية نوعا من المخاطر المحتملة ، بحيث اصبحت الضرورة تقضي باعادة النظر في بعض الاساليب التي كانت متبعة ، وتحديد الوسائل والصيغ الواجب اتباعها في الصعيد الطلابي مستقبلا وفي اتجاهين اساسيين : يكمن اولهما في تعزيز وترسيخ الحصانة المبدئية والامنية لدى الطلبة ، ويكمن ثانيهما في امكانية فرز وتشخيص القوى المعادية وتحليل ابعاد مخططاتها وتوجهاتها ، ذلك أن التركيز على قطاع الطلبة بات من المسائل الجوهرية والاستثنائية في وقت واحد وخاصة في المرحلة الحالية ، اذ أن هذه الشريحة الاجتماعية ، بالاضافة الى انها شريحة كبيرة وواسعة ومهمة ، فهي تشكل ايضا مساحة عريضة يطمح اعداء الحزب والثورة في التعرف عليها وكسبها ، أذ يسهل استغلال حماسها واندفاعها وحسها النقدي وخيالها وطموحها ومن ثم التأثير في مواقفها بأتجاهات مختلفة ، وقلة تجارب هذه الشريحة

وقصور الفهم الواضح والدقيق للامور لدى البعض منها ، الى جانب انها تمثل المرحلة التي تبرز فيها الميول عادة نحو تكوين النوازع والاتجاهات المستقبلية عند الشباب ، هذا بالاضافة الى ان هذه الشريحة قد ازدادت اهميتها في المرحلة الحالية ، بفضل توجهات قيادة الحزب والثورة التي تعتبر الشباب واحدة من اهم ادوات التغيير الثوري ولقناعة واعتقاد القيادة بأنهم يشكلون البنية الاجتماعية التي تعتمد عليها الثورة في بناء مجتمعها وتحقيق اهدافها آنيا ومستقبليا ، وهو ما أشار السيد الرئيس القائد صدام حسين اليه بقوله «وضمن هذا السياق من التحليل ، وبالاضافة اليه ، فأن علينا أن نمضي بسرعة لقطع كل الروافد التي تصب في ركائز القوى المضادة للثورة ، في العقلية أو في السلوك ، وخير سبيل الى ذلك هو أن نبدأ بالشباب ، ان نكسب الشباب لنضمن المستقبل ، ونكسب الشباب لنقطع الروافد المقوية لركائز الثورة المضادة ، أو نقطع الروافد التي تصب في مصبات القوى المضادة للثورة»[١]

وعلى الرغم من ان بعضنا خاض تجربة حزبية امتدت فترة لا بأس بها عندما كنا طلبة أو مفرغين حزبيا فأنه من

١ ـ السيد الرئيس المناضل صدام حسين ، نكسب الشباب لنضمن المستقبل منشورات الثورة ، دار الحرية للطباعة ، بغداد ، ايار ١٩٧٧ ، ص ٨ ـ ٩ .

الصعب على معظمنا أن يلم بتاريخ كل الاحزاب والحركات السياسية وبالتفاصيل المطلوبة والمتعلقة بظروف نشأتها ، وطبيعة عملها على الساحة ، وآيديولوجيتها وتحالفاتها ، الا ان هذا لا يمنع اياً منا من أن يجد نفسه وبالشكل المطلوب قادراً على استيعاب تاريخ اهداف وتحالفات هذه الاحزاب والحركات السياسية بصورة عامة على الا تقتصر ابعاد هذه المعرفة بحزبنا القائد ، حزب البعث العربي الاشتراكي ، بل لابد لها أن تتسع فتشمل كافة الاحزاب والحركات السياسية ، فالضرورة ومتطلبات المرحلة الحالية ، ولكوننا مناضلين بعثيين فأن المطلوب منا بصرف النظر عن أي موقع حزبي نشغله ، وفي اي وسط نعمل فيه ، ان نكون على بينة من طبيعة التيارات والحركات السياسية (بما فيها التيارات والحركات الدينية) وعلى علم ومعرفة دقيقة باهدافها وتحالفاتها والاوساط التي تعمل فيها ، على اقل تقدير ، سواء من خلال استيعاب حركة وطبيعة وابعاد هذه التيارات والحركات السياسية استيعابا مباشرا ، أو من خلال الملاحقة والمتابعة الدقيقة لها ، أو من خلال تدوين الملاحظات التفصيلية الخاصة بها ، والرجوع اليها ، ثم الافادة منها عندما تقتضي الضرورة ذلك ، ومثل هذه المسألة عانى منها الكثير منا وبخاصة من كان يعمل في الخارج ، ذلك ان معظم اقطار دول العالم تضم حركات سياسية ذات

طبيعة مختلفة واتجاهات متباينة ولها ممثلون ينفذون توجيهاتها وبرامجها في العمل السياسي ومن موقعنا كبعثيين ومن اجل تعزيز وجهة نظرنا وطبيعة مواقف قطرنا المناضل حيال القضايا القومية والدولية ، وبغية مناقشة الاخرين بصورة علمية وموضوعية ، لابد أن نمتلك معرفة عميقة عن الحركة او الحزب الذي يمثله الشخص او الاشخاص الذين نتحاور معهم ، وأن تكون لنا صورة واضحة عن تاريخ حركتهم وماهية مواقفهم من القومية العربية ومن قضية فلسطين والقضايا الدولية وطبيعة مواقفهم من الدين ومن الاشتراكية ومن سواهما ، وهكذا وفي ضوء هذه التنشئة الفكرية نستطيع ان نناقش امثال هؤلاء مناقشة علمية وضمن جو فكري هادىء .

أن هذه المعرفة الدقيقة والموضوعية معا عن الحركات الدينية والاحزاب السياسية لا ينبغي أن تقتصر على الصفوة القيادية العاملة على الساحة الجامعية ، وانما هي شرط لازم ايضا للعاملين في الاجهزة الخاصة ، وخاصة القائمين منهم بمهام التحري عن الدوافع مهما كانت الشواهد والادلة المتوافرة لديهم دامغة وتدين الشخص المبحوث عنه ، وهكذا فان من الضروري لمن يتصدى للقيام بواجب التحريات عن شخص ينتمي الى فئة او حركة سياسية معادية ، أن تكون لديه فكرة واضحة عن الحزب او الحركة

السياسية التي ينضوي تحت لوائها المعادون للحزب والثورة ، كي يستطيع مناقشتهم بصورة علمية وواضحة ، وليتمكن من استخلاص المعلومات المطلوبة منهم ، بشكل دقيق ينسجم وطبيعة المعلومات المتوفرة عنده عن هذه الحركة(٢)

وعليه ايضا أن يحذر من اساليب اللف الدوران ومن المعلومات المضللة التي يحاول الشخص المعني أن يقدمها اذ بدون الفهم الواضح لطبيعة هذا الحزب أو ﺍﻙ فانه سيجد نفسه بالتأكيد ازاء موقف حرج لا يحسد عليه .

الحزب الشيوعي العراقي

نؤكد ابتداء القول بان عمليات الكسب لصالح الحزب الشيوعي ، ولا سيما في مثل هذه الظروف لا تعني سوى ان هناك خللا كبيرا في بعض الممارسات والاساليب التي يستخدمها بعض الرفاق في التعامل مع الاوضاع القائمة الراهنة .. ولا تنحصر الاثار السلبية في هذا الخصوص على التعامل مع افراد الحزب الشيوعي العراقي ، وانما تمتد لتشمل كل الاحزاب والحركات السياسية المعادية .

---

٢ ـ من المفيد في هذا الخصوص ان يسجل الرفاق مذكرات تفصيلية او مختصرة ـ حسب مقتضيات الحالة ـ عن هذه المناقشات الفكرية التي تقوم بينهم وبين كوادر الاحزاب المعادية ، ذلك ان من شأن هذه المذكرات ان تلقي ضوءاً كاشفا على صيغ الفكر والعمل التي تتبعها هذه الاحزاب المعادية ، كما أنها ـ من جهة اخرى ـ تعين على رسم الاطار العام للعمل الحزبي بغية اسقاط حجج الجهات المعادية وتعرية مواقفها على المستويين العملي والنظري معا .

أن مجرد تمكن هذه الاحزاب والحركات السياسية من تضليل مواطنين او مجاميع محسوبة على الحزب والثورة ، انما يؤشر خللا يتحمل الجميع مسؤوليته وهو ما اشار اليه وأكده السيد الرئيس المناضل صدام حسين في كلمته القيمة التي افتتح فيها المؤتمر القطري التاسع لحزبنا القائد حيث قال : «أن كسب الاعداء لمجاميع محسوبة من ناحية التقييم الفني الثوري على صفوف الشعب يؤشر خللا يتحمل الحزب في المكان والمستوى المعني مسؤوليته .. واهم ما في الخلل الحصانة المبدئية والفكرية لدى بعض الحزبيين المسؤولين او قلة اقتدارهم وكفائتهم في التعبير عن مبادىء الحزب بالمنهج والاسلوب .. وعجزهم عن كشف وسائل وطبيعة الاعداء وما ينبغي توفيره والتثقيف عليه في وسط الشعب وعلى المستويات الحزبية الصغيرة» .[٣]

وهناك بالاضافة الى هذا اعتبارات اخرى يكمن اهمها في ان للحزب الشيوعي العراقي عبر تاريخه ممارسات حافلة بالمواقف اللاوطنية واللاقومية والانتهازية ، نرى من الضروري ان يطلع عليها كل بعثي وكل مواطن اياً كان موقعه في المجتمع ، اذ من خلال الفهم الدقيق والصائب لتاريخ الحزب الشيوعي ومواقفه يمكن العمل على انهاء

---

٣ ـ السيد الرئيس المناضل صدام حسين في افتتاح المؤتمر القطري التاسع التقرير المركزي للمؤتمر القطري التاسع (حزيران ١٩٨٢) ، دار الحرية للطباعة ، بغداد كانون الثاني ١٩٨٣ ، ص ١٧ .

تأثيره على الساحة او تحجيم نشاطه على اقل تقدير .

أن تركيزنا على اهمية التعرف على تاريخ الحزب الشيوعي ومواقفه من قضايانا القومية والوطنية نابع من ادراكنا لحقيقة ان معظم شبابنا لم تسنح لهم الفرصة الكافية للتعرف على مسيرة هذا الحزب ومواقفه ، وخاصة في المراحل التي سبقت قيام ثورة ١٧ ـ ٣٠ تموز ١٩٦٨ .

لذلك سنستعرض بشكل مبسط وسريع الظروف التي رافقت نشأة الحزب الشيوعي العراقي وطبيعة مواقفه واساليبه وتحركاته لكي نوظف مثل هذه المعلومات التفصيلية في الرد على الحجج والذرائع والمبررات المتهافتة التي قد يحتج بها ، او يعتمد عليها بعض الشيوعيين اثناء مناقشتهم او الحوار معهم بغية تفنيد مثل هذه المبررات وبشكل علمي وموضوعي لا يقبل المساومة او الاجتهاد .[٤]

---

٤ ـ يراجع في هذا الخصوص فكريات الحزب التي جاءت مفصلة في كتابات القائد المؤسس وخاصة : في الاشتراكية العربية : موقفنا من النظرية الشيوعية ، ص ٢٩٩ من : في سبيل البعث ، وكذلك نقطة البداية ـ موقفنا من الماركسية ص ٢٣١ ، حيث يقول :

(عندما نشأ الحزب كان بيننا وبين الشيوعيين خلافات كبيرة وجدية وفي غاية الخطورة . ان الاحزاب الشيوعية العربية لم تقدم جوابا على مشاكلنا القومية .. وكان الشيوعيين المحليون ينكرون القومية العربية ويعادونها ، كما كانوا ينكرون الوحدة ويعملون على اساس اقليمي ، ولم يقدم مؤتمر الماركسية جوابا على مشاكل البلدان المتخلفة ولم يفهموا ان النضال القومي التحرري فيها يكون مقرونا بالنضال الاشتراكي) .

«وانظر ايضا : في سبيل البعث ، ص ٣٠٠ (٢) الشيوعية رسالة تنفي الرسالة العربية الخالدة» .

نشأة شاذة وغريبة

أن المتتبع للظروف التي رافقت خلق الحزب الشيوعي وطبيعة مواقفه وممارساته سيجد منذ الوهلة الاولى ان هذا الحزب لا يمتلك جذورا تاريخية ذات امتدادات وطنية وقومية . كما انه يفتقر الى الارضية النضالية والفكرية والاجتماعية بابعادها المطلوبة فقد بقي هذا الحزب معزولا عن الجماهير بالمعنى الذي تعنيه هذه الكلمة ، لان هذه الجماهير كانت في اغلب الاحيان مشدودة الى الحركة القومية العربية والى المعارك والاهداف القومية في حين اتخذ الحزب الشيوعي العراقي ـ منذ بداية ايجاده ـ مواقف خاطئة وخطيرة من تلك المعارك والاهداف القومية ولهذا فقد ارتبطت مواقفه اللاوطنية واللاقومية هذه بنشأته الشاذة والغريبة .

والمعروف الثابت ان هذا الحزب لم يظهر الى الوجود نتيجة معاناة معاشة اجتماعية وسياسية في الداخل بل ظهر نتيجة لمواقف دولية وبفعل مؤثرات خارجية راهنة قائمة رافقت خلقه المبكر في تلك الفترة .

ان من جملة ما خططت له الأممية الشيوعية الثالثة (الكومنترن)[٥] والتي انبثقت بعد قيام الثورة الشيوعية في روسيا ١٩١٧ ، ان يقوم حزب شيوعي في القطر العراقي فأوفدت ـ تبعا لذلك ـ نفرا من الشيوعيين (غير العراقيين) الى عدد من الاقطار العربية بما في ذلك القطر العراقي بغية تشكيل احزاب شيوعية كما انها استقبلت واستقطبت عددا من مواطني هذه الاقطار وادخلتهم في دورات لتحقيق مثل هذا الهدف ، وبهذا يكون الحزب الشيوعي العراقي قد اختلف حتى في نشأته عن الاحزاب الرجعية التي كانت لها ـ على الرغم من اتجاهاتها السلبية المضادة للتطور والتغيير ـ اهتمامات معينة بالمجتمع .

وكنتيجة لمعطيات الموقف الدولي المذكور ، فقد ظهرت في العراق عام ١٩٣٤ اول خلية شيوعية ، ضمت عددا من العناصر كان في مقدمتهم (عاصم فليح ، يوسف سلمان

---

٥ ـ الاممية الشيوعية ـ الكومنترن ـ منظمة شيوعية دولية تضم الاحزاب الشيوعية في العالم كفروع لها . اسست في موسكو ، آذار ، ١٩١٩ واستمرت حتى عام ١٩٤٣ .

(فهد) ـ مهدي هاشم ـ عبد القادر اسماعيل ـ زكي خيري ـ موسى حبيب وغيرهم) وقد اصبحت اسماء هؤلاء معروفة ، كما انه بالامكان الاستعانة ببعض الكراريس والكتب الموثقة التي صدرت في السنوات الماضية لمعرفة التفاصيل الجزئية المتعلقة بهذا الموضوع .

ويلاحظ المتتبع لتاريخ الحزب الشيوعي وتطور مسيرته انه ظل منذ نشأته وحتى الان اسير المخططات والمصالح الاجنبية التي اقتضت قيامه مما افقد لحزب استقلاليته . [٦] فاستمر رهينة هذا النمط في التصرف والسلوك وفي التعبير عن المواقف ، وهو لا يزال مرتبطا بهذه العوامل الاجنبية وتوجيهاتها ، فبقي مشدودا كليا بالخارج (الشيوعية العالمية) وكان ولا يزال محملا باعباء ثقيلة من اخطاء الاحزاب الشيوعية العالمية ، لانه ارتضى فقدان استقلاليته تجاهها ، وتصرف كتابع ذلول لحركة عالمية لها منطلقاتها ومصالحها وتجاربها . فكانت مسيرته مليئة بالاخطاء والمواقف والسياسات المدانة ، ولهذا فان الحزب الشيوعي ، اتخذ موقفا مناهضا ومضادا لحركة الثورة العربية وحزب البعث العربي الاشتراكي ، وكان من

---

٦ ـ يقول القائد المؤسس : (ان الاحزاب الشيوعية بالغت في التبعية والولاء الخارجي واكتفت بترديد الفكر الثوري العالمي ترددا حرفيا جامدا فكانت بذلك عاجزة عن تقديم شيء جديد للثورة العربية)نقطة البداية ؟ احاديث بعد الخامس من حزيران ، ص/ ٥٣ .

الطبيعي نتيجة لهذا الموقف ان يتعرض للنقد الشديد وهو ما اوضحه وابان عنه السيد الرئيس المناضل صدام حسين في حديثه في فرع بغداد للحزب ، حيث تفضل سيادته قائلا : (خصوصيتنا ليست خصوصية فرع من أصل مشترك مع الشيوعية ، وانما هي خصوصية اصل متميز في المنطلقات والوسائل ، وهناك وسائل وصيغ معروفة تعبر عن هذا الاصل ، بالاضافة الى المنطلقات المركزية . اذن فأن خصوصيتنا ليست خصوصية في الوسائل فحسب ، وانما هي خصوصية في المنطلقات والوسائل معا ولذلك فان عليهم ان لا يتهربوا من نقدنا لتطبيقات الاحزاب الشيوعية الاخرى اذا ما كانوا ينتمون الى ذات العقيدة والسياسة العامة لنفس تلك الاحزاب ، وعلينا ان نناقشهم عن كل سلبيات الاحزاب الشيوعية حينما لا يغادرون الاصل المشترك معهم)[٧]

---

٧ ـ السيد الرئيس صدام حسين ، بالفكر والممارسة والنموذج الحي يتحقق الايمان ، دار الحرية للطباعة ، بغداد ، ص ١٦ .

ساحات عمل الحزب الشيوعي العراقي ودوائر اهتمامه

الاقليات القومية والدينية

توجه الحزب الشيوعي العراقي منذ تأسيسه وباهتمام متزايد للكسب في صفوف ودوائر الاقليات القومية والدينية وفق نهج شعوبي مضاد للقومية العربية وحركتها النضالية ، كذلك كانت له توجهات خاصة لضم اليهود[٨] الى صفوفه وكذلك الذين ينحدرون من اصل فارسي [٩] مما هيأ لهؤلاء تبوء المراكز القيادية المهمة فيه .

الطلاب

والدائرة الثانية التي حاول الحزب الشيوعي ان يوسع

---

٨ ـ سمير عبدالكريم ، اضواء على الحركة الشيوعية في العراق ، مطبعة الاندلس بيروت ص ٦٢ . ومن الثابت تاريخيا ان عددا من اليهود تعاقبوا على مسؤولية الحزب الشيوعي العراقي وقيادته ، منهم : ساسون دلال ، يهوذا ابراهيم صديق ويعقوب مناحيم .

٩ ـ نذكر من هؤلاء على سبيل المثال : حسين احمد الرضي (سلام عادل) الذي تسلم قيادة الحزب من ١٩٥٥ ـ ١٩٦٣ .

تنظيمه فيها هي دائرة الطلبة باعتبارها شريحة اجتماعية كبيرة لها اهتماماتها الخاصة بالثقافة والعلم والتجديد . وباعتبار ان هذه الشريحة لها منطلقاتها وطموحاتها الخاصة ، لذا فقد استغل الحزب الشيوعي طموحات الشباب المناهضة للاستعمار واستغل شعارات (الحرية والديمقراطية) التي تستهوي الطلاب في حياتهم الجامعية .

ان اهتمام الحزب الشيوعي بالكسب في صفوف الطلبة له ما يبرره ، فهؤلاء الطلاب سيشكلون بعد تخرجهم الشريحة المثقفة في المجتمع ، فمنهم من سيكون موظفا او محاميا أو مهندسا وطبيبا ، ومن خلال هؤلاء سيكون للحزب الشيوعي كوادره الخاصة في قطاعات المجتمع المختلفة ، والمعروف أن سن الطلبة يتراوح عادة بين (١٨ ـ ٢٥) سنة وهم يتميزون بنمو ونضوج فكري خاص وتستهويهم الافكار والمنطلقات الانقلابية والثورية الداعية الى التجديد والتغيير ، وفي مثل هذه الفترة من حياة الطالب ومع عدم وجود افكار واضحة ومحددة ومتجددة وقائمة على اساس تحليل الواقع والتعبير عن معطياته بشكل موضوعي ودقيق فانه صار من السهل للحزب الشيوعي الكسب ضمن صفوف الطلبة واستغلال فرص خلو الساحة الفكرية من برامج محددة وآيديولوجية واضحة في معالمها واهدافها تستجيب لنزعاتهم واهتماماتهم .

المثقفون

اما الدائرة الثالثة التي اصبحت محط اهتمام الحزب الشيوعي ، فهي دائرة المثقفين حيث وصل الامر بالحزب الشيوعي الى حد استغلال اطراف من هذه الشريحة ومصادرتها لصالح آيديولوجيته ، وقد ساعده على ذلك انتشار الافكار الليبرالية الغريبة التي تشبع رغبات بعض المثقفين والتي راجت لفترة من فترات عمل الحزب الشيوعي على الساحة العراقية .

والملاحظ هنا ان الحزب الشيوعي العراقي تستر وراء جملة من الشعارات البراقة التي استهدفت في محصلتها النهائية خداع وتضليل الجماهير من ذلك ، ادعاؤه مناهضة الاقطاع وبانه يهدف الى تحقيق الديمقراطية وتحقيق حياة افضل للشعب ، كما جهد ايضا لتأكيد دور الاتحاد السوفيتي في هذا المجال ، وبذل محاولات محمومة فاشلة ويائسة لربط الكثير من الانتفاضات الوطنية في القطر العراقي بثورة اكتوبر ، ولم يقف عند هذا الحد بل حاول ايضا ان يصور ثورة العشرين في القطر العراقي وكأنها قد تأثرت الى حد كبير بثورة اكتوبر ، بل كان منهم من جازف واعتبر ثورة العشرين وكأنها قد تأثرت بحركة اذار ١٩٠٥

في روسيا القيصرية[١٠]

ومثل هذه المحاولات ما هي الا محاولة من الحزب الشيوعي لسد الفراغ الموجود في تاريخه وللتغطية على العلاقة السلبية بينه وبين اطراف الحركة الوطنية ، هذا الى جانب محاولته الخطيرة في قراءة تاريخ الامة في ظل سياقات المنهج الماركسي وقواعده . مما يشكل اسقاطاً فكريا هداما لا يبرره الواقع وشواهد التاريخ ولا يستقيم مع تطور الاحداث في تاريخنا العربي .

وهذا ما اشار اليه السيد الرئيس القائد صدام حسين بقوله :

«أن نظريتنا الشاملة جزء من التراث والتاريخ ، وحتى في تاريخنا العراقي الحديث نحن اقدم منهم في الفاعلية ، وقبل

---

١٠ ـ تفسير احداث التاريخ العربي في ضوء المقولات المركزية للماركسية سمة مشتركة تجمع بين الماركسيين العرب ، وهذا التفسير الذي يجيء اسقاطا فكريا غربيا لا يستقيم مع المنطق والعلم في شيء اضافة الى انه يتجاوز قواعد الفكر الماركسي ذاته والتي اعطت اهمية بالغة بحكم منطقها المادي للظروف الواقعية المتحققة في المجتمع ، وقد أوضح القائد المؤسس هذه التناقضات في احاديثه وكتبه ، فاشار الى ان : «الشيوعية وليدة الفكر الاوربي والاوضاع الاوربية الحديثة) ، وهي تنفي الرسالة العربية الخالدة .

«لان الشيوعية ليست مجرد نظام اقتصادي بل لها رسالة : رسالة مادية اممية تنفي حقيقة القوميات في العالم وتنكر الاسس الروحية والوشائج التاريخية التي تقوم عليها الامة . فالعرب اذن مخيرون بين الاممية المصطنعة وبين انسانيتهم الحية المتحققة ضمن قوميتهم كنتيجة لنضج هذه القومية وتكاملها» انظر في سبيل البعث ص ٢٩٩ ـ ٣٠٠ .

ان يعبر حزب البعث العربي الاشتراكي عن ضمير الشعب العربي وضمير العراقيين عن طريق راية ومبادىء البعث ، لان ثورة العشرين قامت وفق تراثنا وليس وفق نظريتهم ، فليست لديهم اية فاعلية في عام ١٩٢٠ ، هكذا ثورة ١٩٤١ جرت وفق العقيدة القومية ، وليس وفق نظرية ماركس ، فهم ومن اية زاوية يناقشوننا في الاسبقية فنحن اسبق منهم ، سواء داخل المجتمع العراقي أو في كل المجتمع العربي ، لان نظرية حزب البعث العربي الاشتراكي ليست نظرية جديدة ، بمعنى انها مقطوعة عن التراث ، بل هي نظرية وليدة التراث لكنها متطورة في الصفات عن الاصول ومولودة عنها»[١١]

والملاحظ على هذا القطاع أو ذاك أن ثمة ثغرات فيهما قد تساعد بشكل معين على ترويج ونفاذ الافكار الماركسية عند توفر الظروف الملائمة ، وفي هذا الصدد نلاحظ ان بعض الافكار والتوجهات التي روجها بعض المثقفين في العهد الملكي وبعد ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ وباختلاف اتجاهاتها سواء كان منها المتجه لمهاجمة النظام الملكي او

---

١١ ـ السيد الرئيس صدام حسين ، بالفكر والممارسة والنموذج الحي يتحقق الايمان ، المصدر السابق ص ٣٤ ـ ٣٥ .

التنديد بدور بعض الاحزاب والحركات الوطنية ومن خلال ترويج الافكار اللاقومية في الاروقة والصالونات/ كانت قد خلقت بمجملها جوا فكريا مشبعا بالتناقضات والغموض الفكري الذي ساعد كثيرا الحزب الشيوعي على ترويج افكاره والتصيد في الماء العكر ، اذ ادرك الحزب الشيوعي بانه اصبح من المتعذر عليه ان يعيش في الاجواء النقية الصافية في ظل التوجهات الواضحة والمحددة ، او يتمكن من ترويج افكاره وسط هذه الاجواء ، وقد ادرك ايضا ان الطلبة قد يعززون الاجواء الضبابية فيما اذا تضاربت الاوراق واختلطت امامهم ، على اعتبار ان لهم طبيعة مزاجية واقتحامية معا ويسهل استغلال قناعاتهم الفكرية والمبدئية والتأثير فيها .

ومع اعتماد الحزب الشيوعي على هذه الدوائر في بناء تنظيمه وتوسيع قاعدته باعتبارها الصيغة الكلية الشاملة للعمل ، فان الامر قد يتبدل فيطرأ عليه تغيير او تحوير عند الاحساس بأن هناك خطرا يداهمه ، ففي حالات الخطر هذه ، يبدأ الحزب عادة بمراجعة اسلوبه وترتيب اولياته والتفكير في امر من سيضحي به من هذه الدوائر اولا ،

وكيف يتصرف ازاءها .(١٢)

ويبدو لنا ان الحزب الشيوعي دأب في العادة على التضحية اولا بدائرة المثقفين من المنضوين تحت لوائه وذلك لجملة اعتبارات متعددة من اهمها : ان المثقفين يشكلون واجهة للحزب الشيوعي والاضواء مسلطة عليهم ، فهم معروفون من قبل الدولة واجهزتها ، وكذلك من قبل القوى والحركات السياسية الاخرى ، هذا الى جانب ان الحزب الشيوعي قليل الاكتراث بالمثقفين فلا يعول عليهم بدعوى انحدارهم الطبقي من البرجوازية ، ومثل هذه الدائرة هي التي يتنصل الحزب منها ابتداءا ثم يبدأ الحزب بالاتكاء على الدوائر الاخرى ، حتى اذا تعرض الى

---

١٢ ـ هذه ملاحظة نقدية وموضوعية وجهها المتخصصون في الايديولوجية الماركسية الى الاحزاب الشيوعية العاملة على الساحة العربية . ذلك ان الاحزاب الشيوعية في الدول الغربية استطاعت في صورة او اخرى ان تتجاوز الجمود العقائدي الذي يفرض على اتباعه الوقوف عند المبادىء والاصول العامة واسقاط الظروف الموضوعية المتغيرة من الاعتبار ، وهكذا استطاعت هذه الاحزاب الشيوعية بخاصة في فرنسا وايطاليا وغيرهما تطوير المنطلقات الماركسية المبدئية واجراء تغييرات عليها اوجبتها ظروفها الخاصة مما انتهى الى صورة جديدة للماركسية اصطلحوا عليها بـ EURO –COMMUNSSM– (الشيوعية الاوربية) اما الاحزاب الشيوعية في البلدان العربية فقد بقيت وحتى هذه الساعة اسيرة الاطر النظرية الجامدة وفشلت في تطوير وجهات نظرها بخاصة من حركة القومية العربية ، باعتبارها ثورة وطنية وقومية واجتماعية معا وفي آن واحد ، تستجيب لحقوق المثقفين والعمال المشروعة وتعمل من اجلهم مما ادى الى انحسار النفوذ الشيوعي وتأثيراته على الطبقة العاملة بصفة عامة .

ضغوط ومخاطر أكبر اقدم على التضحية بالدائرة الثانية ايضا (الطلبة) لاعتبارات متعددة ايضا لعل من اهمها .. ان هؤلاء حديثو الانتماء وممن خدموا الحزب لفترة وجيزة وعلى اعتبار انهم في حالة عودة الاجواء الطبيعية ، يمكن استمالتهم والتغرير بهم مجددا لغرض اعادة كسبهم الى صفوف الحزب الشيوعي ووفق تبريرات معينة تقدم لهم ولسهولة التأثير في قناعاتهم ، والسبب الجوهري في اعتقادنا يكمن في ان الحزب الشيوعي يعرف مسبقا ويعلم يقينا ، بأن اي نظام مهما كانت طبيعته و إتجهاته سيتورط في مآزق خطيرة حال توجيه ضربة لمثل هذه الدائرة ، اذ ان ذلك سيكون مدخلا يؤدي الى خلق حالة يصعب على النظام مواجهتها ، وذلك لاعتبارات متعددة تتمثل في أن الطلبة شريحة اجتماعية مهمة ذات تداخلات وروابط وعلاقات يتأثر بعضها بالبعض الاخر . هذا من جهة ومن الجهة الاخرى فان الحزب الشيوعي يرى ان أي موقف متشدد تتخذه السلطة من الطلبة الشيوعيين من شأنه ان يساعد ، بشكل او بآخر على زيادة رصيده في صفوفهم .

والملاحظ خلال الفترة السابقة لثورة ١٧ ـ ٣٠ تموز ، أن الحزب الشيوعي لم يكن ليضحي بكادره او بحلقته المركزية المتمثلة بدائرة نفوذه بين الاقليات باعتبارها النواة التي يرتكز عليها الحزب الشيوعي وباعتبار أن هذه الدائرة

من اهم الركائز التي يمكن الاعتماد عليها والاعتزاز بها حسب اعتقاده . ولذا فانه يبذل جهودا مضنية ومحسوبة للحفاظ على هذه الدائرة واستغلال اساليب ذات طابع تحريضي وتكتيكي من اجل الكسب بالرغم من هشاشة هذه النتائج ، واخيرا فان سياسته في التمسك بالاقليات قد فشلت هي الاخرى بسبب التفاف الاقليات القومية كافة حول قيادة الحزب والثورة ، ودفاعها المشرف عن قطرنا المناضل في حربه ضد العدو الفارسي .

الحقل الوطني والحقل القومي

ومن اجل المزيد من التعرف على مسيرة الحزب الشيوعي وحقيقة توجهاته ، لابد لنا أن نسلط الاضواء وبصورة علمية وموضوعية مدعمة بالوثائق والنشريات التي اصدرها الحزب الشيوعي نفسه على هذه المسيرة ، كما عبرت عن نفسها في حقلين مركزيين ، اولهما : الحقل الوطني ، وثانيهما الحقل القومي .

ثورة مايس

من المعروف للجميع أن انتفاضة مايس ١٩٤١ كانت في دوافعها واهدافها انتفاضة وطنية وقومية جسدت وعبرت عن طموحات العراقيين والقوى الوطنية والقومية ، الا أن الحزب الشيوعي العراقي ، وكما تدل الوثائق الثابتة ، قد وقف منها موقفا غير ودي ، دفعه الى التعاون مع (الحلفاء)

لاجهاضها ، وقدم الحزب في هذا الخصوص خدمات صريحة وواضحة الى السفارة البريطانية في العراق .[١٣]

وقد هاجم الانتفاضة المذكورة في جريدته (القاعدة) السرية قائلا :

«أن حركة مايس تعمل بتوجيهات هتلرية ، الامر الذي يتطلب الوقوف ضدها وضرورة قمعها» وبالاضافة الى ذلك يلاحظ ان الشيوعيين قد غازلوا الوصي عبدالاله ، فقد اعلن الحزب الشيوعي تأييده لعبد الاله الوصي على عرش العراق معبرا عن ولائه له مخاطبا اياه (ياصاحب السمو .. لم يكن رشيد عالي وغيره ليجرأوا على مخالفة الدستور ، ولم يكن في مقدور رجال الجيش ان يتحدوا مقامكم السامي ، لو كان الشعب منظما باحزاب ونقابات كفيلة بان تحوط مقامكم السامي بسياج من الهيبة ، وتوقف كل معتد على الدستور)[١٤]

وتعاونوا معه خلال تلك الفترة ، وقالوا في نشرياتهم بصراحة : (فلتخسأ هذه الرموز العفنة المتعاونة مع هتلر) كما انهم باستمرار تعاونهم مع الوصي وبوضع كل

---

١٣ ـ (اننا نؤيد ونعمل على تقوية اي حكومة تستهدف كأساس لاعمالها مناصرة الجبهة الديمقراطية وتنظيف القطر من دعاة المحور) الحزب الشيوعي العراقي ، جريدة الشرارة ، السنة الاولى العدد ٨ تموز ١٩٤١ .

١٤ ـ جريدة الشرارة السنة الاولى العدد ١١ ، تشرين اول ١٩٤١ .

امكاناتهم تحت تصرفه اكدوا هذه الخقيقة التاريخية ، اعني معاداتهم المبدئية لكل انتفاضة قومية او وطنية ، ونحن حين نتطرق الى تأكيد هذه الوقائع ، فأننا لا نهدف من وراء ذلك الى التشهير بالحزب الشيوعي بقدر ما نرمي الى عرض موضوعي لامور تاريخية مثبتة ضمن نشريات الحزب الشيوعي العراقي نفسه ، ولم يقف الامر عند هذا الحد الذي عبرت عنه نشرياتهم ، بل انهم اندفعوا الى ابعد من ذلك فوصفوا حكومة نوري سعيد بأنها حكومة ديمقراطية .(١٥)

أن موقف الحزب الشيوعي المعادي هذا من انتفاضة مايس ومحاولاته التحالف مع الوصي ونوري السعيد ، لا يعني ان الحزب الشيوعي له مواقف ثابتة ومبدئية يصدر عنها ويلتزم بها ، بل يدلنا على ان موقف قيادة الحزب الشيوعي من حركة مايس التحررية الوطنية والقومية ومن الحرب العراقية ـ الانكليزية في مايس ١٩٤١ ، كان يجسد

---

١٥ ـ وصف الشيوعيون حكومة نوري سعيد بالحكومة الديمقراطية واعتبروا قرارها باعلان الحرب على دول المحور بايعاز من بريطانيا عملية وطنية رائعة هي تلك العملية التي قام بها عراقنا العزيز على يد الوزارة السعيدية السادسة ، الحكومة الديمقراطية القائمة الا وهي عملية اعلان الحرب بين العراق وبين دول المحور الغاشمة الثلاث ، المانيا ، وايطاليا ، واليابان ، ان حزبنا يؤيد الوزارة السعيدية السادسة باعتبارها تنتهج سياسة ديمقراطية)
(الحزب الشيوعي العراقي ، جريدة القاعدة ، السنة الاولى ، العدد الاول ، كانون الثاني ١٩٤٣) .

ارتباط موقف هذا الحزب بمصلحة ومواقف المعسكر الخارجي اكثر منه بمصلحة الوطن العراقي .

ففي بداية الحركة واقصاء عبدالاله عن الوصاية وتشكيل حكومة الدفاع الوطني ، التهب الشارع العراقي بالحماس القومي العارم وتشكلت طلائع الشباب ومنظمات الفتوة ، وفي البداية اصدر الحزب الشيوعي العراقي بيانا بتأييد حركة مايس ومهنئا رئيس الوزراء السيد رشيد عالي الكيلاني بالحركة (المباركة) واضعا امامه بعض المطالب التي كان منها (حماية اليهود العراقيين) .

أن هذا الموقف (المؤيد) لم يكن نابعا من تأييد حقيقي للحركة الوطنية .. أذ أن تطور الاحداث والمواقف التالية للحزب الشيوعي قد كشفت انه كان في حقيقة الامر مرتبطا بموقف الاتحاد السوفيتي ويشكل مواقفه بحسب مصالحه ، اذ المعروف ان الاتحاد السوفيتي كان يقف آنئذ على الحياد في الحرب العالمية بين بريطانيا والمانيا واعرب عن التزامه باتفاق ستالين ـ ريبنتروب (١٩٣٩) .

وجاءت حكومة مايس بسياستها القائمة على الحياد والعداء للاستعمار البريطاني تحاول ان تبحث عن دعم لها ، واشارت الصحافة السوفيتية الى ان حكومة الدفاع الوطني منذ ٣ مايس ١٩٤١ ، عرضت على الاتحاد السوفيتي اقامة علاقات دبلوماسية بشكل مباشر[١٦]

---

١٦ ـ ازفستيا في ١٣ مايس ١٩٤١ .

واستجاب الاتحاد السوفيتي لهذا العرض العراقي وفي ١٢ مايس اعترف الاتحاد السوفيتي بحكومة رشيد عالي الكيلاني باعتبارها الحكومة الشرعية للعراق وتم تبادل وثائق الاعتراف بين الاتحاد السوفيتي وحكومة الدفاع الوطني في العراق في ١٦ مايس ، ١٩٤١ (١٧)

وبعد ذلك بيومين كتب (سير جيف) احد رؤساء تحرير برافدا الناطقة بلسان الحزب الشيوعي في الاتحاد السوفيتي مقالا عن انتفاضة العراق وحكومة الدفاع الوطني ومحاولاتها الوطنية للخروج بالعراق من هيمنة ونفوذ الاستعمار البريطاني (١٨) لذلك كله نستطيع القول بأن تأييد الحزب الشيوعي للحركة الوطنية في العراق قد تم بالاساس بدافع من الموقف السوفيتي اكثر منه بدوافع عراقية او معادية للاستعمار ومما يؤكد وجهة نظرنا هذه التحول المفاجيء في موقف الحزب الشيوعي من هذه الحركة التي اجهضتها القوات البريطانية الزاحفة على بغداد من الحبانية والبصرة .

والسبب في هذا التغيير لايعود ايضا لتقديرات محلية او استنتاجات جديدة بقدر مايعود الى تغيير الموقف السوفيتي ذاته . ففي حزيران ١٩٤١ اجتاحت القوات النازية بعدوان

---

١٧ ـ برافدا ١٨ مايس ١٩٤١ .

١٨ ـ برافدا ١٨ مايس ١٩٤١ .

مباشر اراضي الاتحاد السوفيتي وبذلك دخل الاتحاد السوفيتي الحرب العالمية الثانية وكان من الطبيعي ان يجد في بريطانيا حليفا له وكان هذا مصدر تغيير في موقف الحزب الشيوعي العراقي من حركة مايس التحررية التي كانت (جريمتها ؟؟) الوحيدة هي محاولة تحرير العراق من النفوذ البريطاني اذ اصبحت كل محاولة لاضعاف بريطانيا ـ الآن ـ جريمة في نظر الشيوعيين . فبعد فترة قصيرة من تأييد حكومة مايس اصدر الحزب الشيوعي العراقي بيانا يقول فيه : انه بالرغم من تأييده لحركة مايس كان (متحفظاً) الاّ انه كان (خطأ سياسيا) .[١٩] وعاد الحزب الشيوعي مرة ثانية ليدين حركة مايس التحررية والحرب العراقية ـ البريطانية واصفا اياها بأنها (مغامرة طائشة) .[٢٠] ولا ندري اي منطلق يجيز لصاحبه ان يصف المقاتلين من اجل استقلال العراق وحريته بالمغامرين والمصابين بالطيش .

ان مثل هذا الموقف لايجد له اي تبرير وطني او عقائدي . ولكن الغريب ان يكرره الحزب الشيوعي في نيسان عام ١٩٥٣ وذلك بعد ان انتهت الحرب العالمية

---

١٩ ـ القاعدة . جريدة الحزب الشيوعي العراقي عدد (٥) حزيران ١٩٤٣ ص ٥

٢٠ ـ من تقرير (فهد) لمؤتمر الحزب المعنون (في قضيتنا الوطنية) بغداد ١٩٤٥ ، ص ٣٩ تاريخ التقرير اذار ١٩٤٤ .

الثانية ، وقامت الحرب الباردة بين الاتحاد السوفيتي وبريطانيا ، ففي هذه الظروف بالذات صعّد الحزب الشيوعي حملته ضد ثورة مايس ١٩٤١ ووصفها في جريدته (الرسمية) السرية بأنها حركة (فاشية) و (مجرمة) .[٢١] وفي كتابنا «دور الجيش العراقي في حكومة الدفاع الوطني والحرب مع بريطانيا سنة ١٩٤١» الذي راجعت فيه العديد من المصادر السوفيتية .[٢٢] بصدد حركة او ثورة مايس ١٩٤١ وجدت ان الكتابات السوفيتية ـ خاصة بعد انتهاء الحرب وانتهاء التحالف مع بريطانيا ـ تقدم تقييما ايجابيا وموضوعيا لهذه الحركة المشرفة في تاريخ العراق . في حين ان الشيوعيين العراقيين لايزالون لحد الآن يمتنعون عن ذكر هذه الحركة كجزء من تاريخ الشعب الوطني .. اذ يقول بهذا الصدد المؤرخ السوفيتي اوغانسيان» ان ثورة ١٩٤١ في العراق لايجوز فصلها عن نطاق حركة الشعوب العربية المعادية للامبريالية . ولا عن الحركة التحررية الوطنية التي اندلعت بعد الحرب العالمية الاولى .. اما محاولة دول المحور للاستفادة من هذه الثورة وهي في حالة حرب ضد بريطانيا ، فلا تغير من حيث المبدأ عن الصيغة التحررية

---

٢١ ـ القاعدة عدد ٣ نيسان ١٩٥٣ .

٢٢ ـ اوغانسيان ، الحركة التحررية في العراق ١٩١٧ ـ ١٩٥٨ باللغة الروسية ، دار الطبع يريفان التابع لاكاديمية العلوم السوفيتية الارمنية سنة ١٩٧٦ الصفحتان ٢٧٦ ، ٣٠٦ وانظر كذلك بوند اريفسكي ، سياستان ازاء العالم العربي ، دار التقدم باللغة العربية موسكو ، ص ١٨١ ، ١٨٨ ، ١٩١ .

لحركة ١٩٤١ .[٢٣] .

الموقف من قضية فلسطين

اما عن موقف الحزب الشيوعي العراقي من قضية العرب المركزية (القضية الفلسطينية) فان الحزب وباستثناء كل الاحزاب التي كانت عاملة على الساحة العربية كان الوحيد الذي اكد في تعليماته عام ١٩٣٦ بان على الشيوعيين ان لا يلبوا الدعوة التي وجهت الى كل المناضلين العرب للذهاب الى فلسطين انتصارا لها ، وبرروا ذلك بكونهم أمميين وان القضية الفلسطينية لا تخدم النضال الاممي وعليه فعلى الرفاق الذين يرمون التطوع ، الذهاب والاشتراك في الحرب الاسبانية انتصـارا للشيوعية ، ولذلك شارك عدد من الشيوعيين (الفيلق الاممي) للنضال في اسبانيا .[٢٤] وهكذا فانه في الوقت الذي يناضل العرب فيه في فلسطين فان الشيوعيين صاروا يحاربون في اسبانيا ضمن مايسمى بالفيلق الاممي ، ومثل هذا الامر ثبّت في احدى افتتاحيات صحفهم ، اذ اعتبروا المطالبة بفلسطين من قبل الفلسطينيين والعرب هي قضية

---

٢٣ ـ و . اوغانسيان ترجمة مقال : الحرب البريطانية ـ العراقية ١٩٤١ وتقديرها في علم التاريخ العربي (مقال باللغة الروسية صادر في يريفان مجلة العلوم الاجتماعية ١٩٦١) .

٢٤ ـ سمير عبدالكريم اضواء على الحركة الشيوعية في العراق مطبعة الاندلس بيروت ص ٢ .

متفرعة من افكار هتلر والشوفينية وعليه فقد اكدوا على ضرورة تعايش العرب المسلمي مع اليهود وبشكل ديمقراطي ، واعلن في جريدة القاعدة في آب ١٩٤٨ (ان هذا الحزب ينادي بالانضمام الى الكتلة الديمقراطية التقدمية المعادية للاستعمار ومحاربة جميع الدول الاستعمارية والنضال من اجل حرية جميع شعوب الشرق الاوسط ويعتقد ان لاحرية للشعب اليهودي دون تحرير هذه المنطقة بأسرها من الاستعمار) .(*) وكذلك يصف الحزب الشيوعي العراقي في ادبياته في ١٩٤٨ جماعة وايزمن الصهيونية التي كانت ولا تزال تبني سياستها على الاستناد الى الدول الاستعمارية انكلترا (او . وامريكا اليوم) اما حزب اشتيرن فهو ينادي بضرورة الانضمام رسميا الى المعسكر التقدمي .. وله منظمات قوية جدا مدنية وعسكرية ووحدات مدربة تدريبا جيدا ومسلحة تسليحا كافيا وحديثا وقيادة كفؤة .[٢٥] .

اما سكرتير الحزب الشيوعي يوسف سلمان يوسف (فهد) فقد نشر مقالا في جريدة القاعدة يستجدي فيه عطف الحليفة بريطانيا على قضية فلسطين ، فيقول .. (نحن

---

* نود ان نذكر القارىء الكريم بان هذا (الحزب الديمقراطي جدا) هو حزب الارهابي مناحيم بيغن ممثل اقصى اليمين والفاشية في الكيان الصهيوني .

٢٥ ـ نود أن نذكر القارىء الكريم بأن هذا الحزب (المسلح بشكل كافي وبقيادة كفؤة) كان وراء مذبحة دير ياسين .

نتطلع اليوم الى بريطانيا العظمى حليفة العرب ونطلب منها تطمين العرب حول نواياها تجاه فلسطين) ، انه منطلق شعوبي ويقف بالضد من القضية الفلسطينية ، قضية العرب الكبرى اذ يحاول فهد ان يطمئن على نوايا بريطانيا بشأنها ، كما ان الحزب الشيوعي كان اول من ايد وعد بلفور المشؤوم ، ويلاحظ ان الاتحاد السوفيتي عندما ايد تقسيم فلسطين في عام ١٩٤٧ فأن الحزب الشيوعي العراقي اصدر كراسا في شهر آب ٤٨ بعنوان (ضوء على القضية الفلسطينية) برر فيه التقسيم واكد على حق (الشعب الاسرائيلي في تقرير مصيره) [٢٦]

كما أيد الحزب الشيوعي وبحرارة القرار الذي اتخذته (لجنة العلماء السوفيت والبلغار) التي درست واقع الوطن العربي والتي خرجت بنتيجة مثبتة ومنشورة تتضمن ان العرب لا يمتلكون مقومات ومكونات الامة(*) وقد نشر

---

٢٦ ـ وصف الحزب الشيوعي الحرب القائمة بين العرب واسرائيل بأنها حرب رجعية واضفى رداء الديمقراطية على الكيان الصهيوني وطالب الشيوعيين بمقاومة الشعور القومي وتياره الجارف . حتى انه ادى ذلك الى تقديم التضحيات من اجل الدعوى الى تقسيم فلسطين كما ايد قرار التقسيم ودعى الى الاعتراف بوجود الكيان الصهيوني والتعايش والصلح مع اسرائيل ، باعتبار ذلك الحل الديمقراطي السليم (للمزيد انظر جريدة القاعدة ، الحزب الشيوعي العراقي اوائل تشرين الثاني ١٩٥٤) .

* ـ انظر قضايا الخلاف في الحزب الشيوعي السوري ، دار ابن خلدون ، بيروت ١٩٧٢ ، د . الياس مرقص ، الماركسية السوفيتية والقضايا العربية دار الحقيقة بيروت ١٩٧٣ .

الحزب الشيوعي هذه الوثيقة واتخذها اساسا لتثقيف كوادره واعتبرها انتصارا لافكاره ودأب الحزب الشيوعي على التأكيد ايضا بأن (اسرائيل) اصبحت واقعا ملموسا وانه لا داعي الى الجدال والنقاش حول هل لليهود الحق في العيش في فلسطين أم لا ؟ مؤكدا عدم جدوى النقاش في مثل هذه المسألة لكونها من المسلمات (على الديمقراطي العربي ان يتذكر بأن (دولة اسرائيل) كدولة تحارب الاستعمار البريطاني وصنائعه واذنابه ، لذا فأن من واجبه (الديمقراطي العربي) مساعدتها على الخروج من هذا المأزق (الحرب الفلسطينية) الحرج بالتفاهم مع المخلصين من ابنائها لدحر الاستعمار والرجعية معا وتحرير جميع شعوب الشرق العربي)[٢٧]

كما أن الحزب الشيوعي العراقي كان من اول الاحزاب الشيوعية التي اقامت علاقة مع الحزب الشيوعي الاسرائيلي (راكاح) وهو يتبجح ويفتخر بمثل هذه العلاقة ويعتبرها تزكية له ، ويصرحون : ان شعار مكافحة الصهيونية في الشرق العربي يشبه بصورة غريبة شعار (مكافحة الشيوعية في اوربا وبقية العالم أو هل يرضى (التقدميون والديمقراطيون واليساريون ..) بهذا الكلام

---

٢٧ ـ منشورات الحزب الشيوعي العراقي (اضواء على القضية الفلسطينية) آب ١٩٤٨ مطبعة القاعدة .

الذي يجعل من مكافحة الصهيونية بمثابة مكافحة للشيوعية ، وفي هذا الصدد يلاحظ ان اعضاء الحزب الشيوعي العراقي الموجودين على الساحة الخارجية كانوا دائما يستصحبون معهم في كل اجتماع او لقاء ممثلا للحزب الاسرائيلي ويقدمونه الى العرب الحاضرين ، وكانوا من خلال هذه الطريقة يمارسون تطبيع العلاقات بين العرب والاسرائيلين .

وعلى الرغم من الاختلاف الكبير الذي طرأ على تطبيق الفكر الماركسي على الساحة العالمية ، فأن الحزب الشيوعي العراقي بقي محافظا ومتابعا لمسلمات الفكر الماركسي في صيغه الكلاسيكية ومقلدا للاتجاهات الجامدة فيما يخص تطبيق النظرية الماركسية .(٣٨)

والذي لا يأخذ بنظر الاعتبار اختلاف تطبيقات النظرية الماركسية في كل من الصين ويوغسلافيا وفيتنام وايطاليا وفرنسا .. الخ بنظر الاعتبار . وعلى الرغم من اختلاف التفسيرات فيما يخص مسألة العمال والوطن والتي استأثرت باهتمامات كبيرة وبشكل واسع من قبل الاحزاب الشيوعية الاوربية التي اختلفت الاراء بشأنها ، حيث ذهب البعض منهم الى ان لا وطن للعمال اذا كانت الآلة والنظام

---

٣٨ ـ للمزيد من المعلومات انظر د . الياس فرح ، تطور الفكر الماركسي ، دار الطليعة للطباعة والنشر بيروت ، الطبعة الثالثة ، ١٩٧٤ ، ص ١٠٧ .

يستغلان العمال اقتصاديا ويجعلانهم مهانين في ارضهم في حين ذهب آخرون منهم الى القول بأنه اذا ما تغلبت الحركة الوطنية العمالية وامتلكت وسائل الانتاج وحصلت حقوقها واصبحت سيدة المجتمع جاز ان يصبح للعمال وطن الا ان الحزب الشيوعي العراقي اختلف في هذه المسألة وهو الوحيد الذي يقر بأن لا وطن للعمال ، ويبقى الوطن الاممية حتى في حالة امتلاك وسائل الانتاج ، اذ بقى الحزب الشيوعي لا يمتلك اي مرونة في اي جانب من جوانب تطبيقات النظرية الماركسية وظل يطبق النظرية بشكلها الجاهز والمستورد .

الجبهة الوطنية

والمتتبع للاحداث يلاحظ ان عام ١٩٤٧ كان قد شهد تنامي فكرة تأسيس جبهة وطنية عريضة تضم الاحزاب السياسية (المعارضة) للنظام الملكي كحزب الشعب وحزب الاستقلال والحزب الوطني الديمقراطي فكيف تصرف الحزب الشيوعي تجاه هذه الجبهة ؟

لقد بات من الواضح والاكيد ان الانتهازية والاثرة اصبحتا من اهم السمات الاساسية للحزب الشيوعي العراقي ، اذ كان ينتهز الفرص المختلفة لكي يسخر ما له من امكانية وقدرة كبيرتين على قصد تخريب الجبهة

واحداث شروخ فيها ، وعندما راى بأن تشكيل الجبهة من قبل الاحزاب سيؤول الى اضعاف موقفه ، اعتقد بأن عليه ان يكون السباق والمبادر الى طرح فكرة اقامة الجبهة المذكورة ومن ثم الالتفاف عليها والنفاذ الى قيادة مثل هذه الجبهة ظاهريا والعمل داخليًا على تفتيتها واضعاف اطرافها باتباع اساليب اللف والدوران والتشهير باطرافها حيثما وجد مجالا لذلك ، ورغم ادراكه حراجة وخطورة وحساسية تلك الفترة ، والتي كانت بحاجة الى حشد كل طاقات العناصر الوطنية والى اتخاذ موقف وطني مسؤول من التحالفات فأنه اختار من منطلق ذاتي مصلحي ، طريق العمل من اجل اجهاض تلك الجبهة .[٢٩] وقد استطاع بالفعل أن يحرجها من الداخل ويخلق الخلافات والانشقاقات بين اعضاء الجبهة ومما ساعد على ذلك ان الاحزاب الاخرى لم تكن لديها القدرة والامكانية على كشفه وتعريته في تلك الفترة التي كان يتشدق فيها الحزب

---

٢٩ - هاجم الحزب الشيوعي الجبهة الوطنية التي تألفت واصدرت ميثاقها في ١٢ آيار ١٩٥٤ والتي لم يكن للشيوعيين ممثل رسمي على الرغم من وجود عدة ممثلين له بأسماء واجهه فيها (من الواضح ان حزبنا ، القوة القائدة الحقيقية للجبهة الوطنية ، غير ممثل مع الهيئات الوطنية ، ان الخطورة في الوضع هو استمرار هذه الاوساط الوطنية في سلوك عدم قبول ممثل رسمي من حزبنا في هذه الهيئة ان وثيقة الميثاق لا تعبر عن كامل اهداف الجبهة) (للمزيد انظر جريدة كفاح السجين الثوري ، الحزب الشيوعي العراقي العدد الثاني والثالث والعشرين ١٩٥٤)

بالوطنية ومبادئها .

وعلى الرغم من انضمام الحزب الشيوعي مضطرا الى جبهة الاتحاد الوطني التي تشكلت في شباط ١٩٥٧ في ظروف تنامي النضال الوطني والقومي الا انه واصل في صحافته ابراز الجوانب السلبية في العلاقات الوطنية .

وعقد مع الحزب الديمقراطي الكردستاني وخارج اطار الجبهة تحالفا ثنائيا في محاولة منه لتحقيق مصالحه الذاتية واستغلال مثل هذا التحالف للضغط على الاطراف المشاركة في الجبهة . (٣٠)

ومن اجل التعرف على حقيقة الحزب الشيوعي العراقي لابد من التطرق للدور الذي لعبه الحزب الشيوعي بعد ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ والكشف عن طبيعة تحالفه مع عبدالكريم قاسم وفضح المحاولات التي بذلها من أجل الاستحواذ على الجبهة وتخريبها من الداخل ، ثم التسلط عليها على حساب بقية الاطراف الوطنية ، وتحالفه مع كل الاتجاهات اللاثورية والشعوبية ، ودعمه للحكم الدكتاتوري القاسمي المعادي لمصالح الجماهير .

أن اهمية مثل هذه المعلومات لا تتأتى عن كونها حقائق تاريخية فحسب ، بل لانها تبدو مفيدة جدا باعتبار ان ابناء جيل الشباب لم يعيشوا احداث عامي ١٩٥٨ ـ ١٩٥٩ ،

---

٣٠ ـ للمزيد انظر بيان الحزب الشيوعي العراقي ٢١/ ١٠/ ١٩٥٧ .

وهي مفيدة ايضا ليطلع عليها كل العراقيين وباختلاف شرائحهم من الذين لم يعيشوا تلك الفترة او عاشوا على هامش احداثها .

ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨

أن الصراع السياسي الذي خلقه الحزب الشيوعي بعد ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ كان صراعا دمويا استهدف تصفية العناصر الوطنية والقومية بكل اتجاهاتها وتفاصيلها وكان لحزب البعث العربي الاشتراكي في هذه التصفية النصيب الاكبر ، أن مثل هذه الحقيقة مسالة تاريخية وموضوعية ولسنا نقصد من بيانها التجني على أحد او محاولة لتوجيه التهم جزافا بقدر ما نقصد من هذه الدراسة تعميق الوعي الوطني وتبصير الجماهير بحقائق الامور .

لقد استأثر الحزب الشيوعي بالجبهة عمليا وعمل حتى على تشجيع عبدالكريم قاسم على تصفية العناصر القومية وفي مقدمتها حزب البعث وهذه حقيقة موضوعية يعرفها الجميع . ففي الوقت الذي كان الحزب الشيوعي فيه يتاجر بشعارات الحرية والنضال والديمقراطية كان يسخر ويضع كل امكاناته في خدمة دكتاتورية قاسم . فحاربوا الديمقراطية والحرية وضغطوا على الجماهير باتجاهات مختلفة وبشكل قسري وحاولوا ان يربطوا المجتمع بالنظام

بالقوة لكي يتحول الى تجمع شبيه لما هو قائم في البلدان التي تأثروا بتجاربها ، وبغية تمرير مخططاتهم وتطبيق الافكار المستوردة الجاهزة وليخلقوا نظاما دكتاتوريا مبررين ذلك (بدكتاتورية البروليتاريا) وان يكون للطبقة العاملة الدور الرئيسي والوحيد في المجتمع متجاهلين في تلك الظروف الذاتية والموضوعية لمجتمعنا العربي وكانت شعارات الشيوعيين طيلة الفترة التي خدموا فيها قاسم تتظاهر بدعاوى فضفاضة براقة مثل (تضامن ـ كفاح ـ تضامن) وهي الشعارات التي لم تكن تعني شيئا ، ولا تنطوي على معاني ايجابية سليمة ، قومية او وطنية ، ولا سيما انهم كانوا مهيئين للوقوف ضد اي صوت وطني وقومي ومحاربة أية فكرة وحدوية ، وقد حاولوا ان يفرغوا الساحة من أي توجه يحمل سمات وطنية وقومية مما ساعد على نمو الاتجاهات الشعوبية ومحاولتها التسلط والهيمنة على الساحة الفكرية بغية اغتيال المشاعر والاتجاهات القومية في العراق .

الوحدة العربية

ومن أجل توضيح موقف الحزب الشيوعي العراقي من القضايا القومية وخاصة مسألة الوحدة العربية لابد من الرجوع الى البيان الصادر من قبل سكرتير الحزب

الشيوعي العراقي (فهد) عام ١٩٣٥ - اذ انه يقول ان شعار الوحدة العربية غير عملي وأن القوميين في الاقطار العربية يحاولون بناء وحدتهم العربية على اسس هتلرية[٣١] . أي على اساس العقيدة العنصرية وهذه تشكل بداية لموقف الحزب الشيوعي من الوحدة العربية ومعاداتهم لها ، وقد اتضح هذا المسلك المعادي للوحدة العربية عندما ابان الشيوعيون عن معاداتهم لوحدة مصر وسورية وتأييدهم للانفصال من خلال نشرة اصدرها (سلام عادل) سكرتير الحزب الشيوعي آنذاك ، ويتماثل هذا الموقف من الحزب الشيوعي ايضا مع موقفه من قضية ارتيريا ، ففي البداية اتخذ الحزب الشيوعي موقف الدعم للقضية الارتيرية من خلال نشراته وادبياته ودعا الدول العربية إلى أن تحذوا حذو العراق في تأييده ودعمه للقضية الارتيرية لكن مثل هذا الموقف سرعان ما تبدل مع وصول منغستو للحكم وابدى الاتحاد السوفيتي تأييده له ، فقد انتهى الحزب الشيوعي في تحليل له الى القول : بانه من الناحية العلمية لا يوجد شعب يدعى بالشعب الارتيري وأن

٣١ - لقد بنى القوميون وحدتهم العربية على اسس روزنبرغية ، وشيدوا في مخيلتهم امبراطورية عربية واسعة واحاطوها بسور عال لكي لا يدخلوا ما يدنسها ثم اغلقوا ابوابها وسلموا مفاتيحها الى هتلر وموسيليني (يوسف سلمان الملقب فهد) الوحدة العربية والاتحاد العربي جريدة القاعدة ايلول ١٩٤٣ .

الوقوف مع هذا الشعب يعتبر خطيئة كبرى ، هذا في الوقت الذي تنصل فيه من ماركسية الصومال بمجرد انها استمرت في المطالبة باوغادين المحتلة من اثيوبيا .

وحدة مصر وسوريا (الجمهورية العربية المتحدة)

وهنالك موقف واضح وصريح ومنشور في ادبياتهم[٣٢] يتمثل في موقفهم المتسم بالعداء تجاه وحدة مصر وسوريا واستبشارهم بالانفصال والتهليل له ، باعتبار الانفصال خطوة تاريخية تدعم افكارهم التي يؤمنون بها ، والتي تعتبر (التجزئة في الوطن العربي موضوعية لا يمكن التغاضي عنها) .

وقد تميزت مواقف الحزب بالتذبذب والتناقض الواضح ازاء عدد من المواقف الاخرى ، ففي الوقت الذي اتخذ موقف الدعم من عبدالكريم قاسم في محاولته تصفية الحركة الكردية ، فانه عمل بعد سقوط نظامه ، على التحالف مع اخطر شريحة رجعية مشبوهة في الحركة

---

٣٢ ـ (ان التجزئة اصبحت واقعا وان الظروف الخاصة لا يمكن تجاهلها لقد اعطت تجربة الوحدة السورية المصرية مردودا سلبيا) محاضرة لعامر عبدالله عضو المكتب السياسي للحزب الشيوعي العراقي في قاعة الشعب جريدة اتحاد الشعب العلنية ١٦/٢/١٩٥٩ .

الكردية ، حيث انه لم يتورع عن وضع امكاناته وطاقاته تحت تصرف البرزاني والرجعية التي يمثلها والاتجاه المشبوه في الحركة الكردية .

وخلال ثورة ١٤ رمضان ١٩٦٣ ، وعلى الرغم من كل المؤشرات الواضحة لسقوط قاسم تصدى الشيوعيون للدفاع عنه الى درجة جعلتهم يحملون السلاح ويقفون حتى اللحظات الاخيرة ضد الثورة[٣٣] ومن خلال هذا الموقف بالذات اثبت الحزب الشيوعي بانه اساء تقدير دور عبدالكريم قاسم ، كما انه اساء تقدير قوته الذاتية داخل المجتمع العراقي واساء تقدير القوى القومية التي كانت تقف بصمود وجرأة ضد عبدالكريم قاسم ، ان سوء التقديرات الثلاثة قد وضع الحزب الشيوعي العراقي في موقف صعب خلال ثورة ١٤ رمضان حيث دفع نفسه دفعا الى اتخاذ مثل هذا الموقف تجاه حزب البعث ولم يقف به الامر عند هذا الحد بل عمل بعد ثورة رمضان على استعداء الشيوعية العالمية ضد الثورة بالاضافة الى الدور المشين الذي قام به داخل المنظمات الشيوعية في الخارج والتي

٣٣ ـ اصدر الحزب الشيوعي صبيحة قيام ثورة رمضان بيانين دعا فيهما (الجماهير) للوقوف ضد الثورة وحمل السلاح ، للاجهاز عليها ودبر الحزب ايضا تمردا عسكريا قاده حسن سريع في معسكر الرشيد قصد مقاومة الثورة .

تعمل من وراء واجهات ديمقراطية وهي في حقيقتها فروع للشيوعية الدولية : مثل : اتحاد الشبيبة .. واتحاد المرأة .. الخ كما حاول ايضا ان يؤلب الحركة الكردية ويحركها ضد الثورة ، كما تحالف في هذه الفترة مع كل الفئات الرجعية بدون استثناء .(٣٤)

ردة تشرين

لقد وقف الحزب الشيوعي من ردة ١٨ تشرين موقفا مشبوها اذ استبشر بالردة وايدها واعتبرها حركة وطنية وتعاون بشكل واسع ومكثف مع الحكم العارفي على الرغم من ان هذا الحكم كان رجعياً عشائرياً يفتقر الى مقومات الحكم والنظام ، ففي عام ١٩٦٤ اجتمع اعضاء من اللجنة المركزية للحزب الشيوعي العراقي الموجودين خارج القطر في براغ عاصمة جيكوسلوفاكيا واتخذوا قراراً يقضي فيما اذ وافق الاتحاد الاشتراكي على انضمام الحزب الشيوعي الى صفوفه بأن يحل الحزب نفسه وينضم الى الاتحاد

---

٣٤ ـ راجع تقرير الاجتماع الكامل للجنة المركزية للحزب الشيوعي العراقي آب ١٩٦٤ ص ٥ .

الاشتراكي[٣٥] وعلى الرغم من الهوية المعروفة للاتحاد الاشتراكي الذي يضم مجموعة من الانتهازيين والرجعيين ، فقد اعلن الحزب الشيوعي عن استعداده لحل نفسه والانضمام الى حزب السلطة العارفية (الاتحاد الاشتراكي) ، ولم يقف الامر عند هذا الحد بل ان زكي خيري عضو المكتب السياسي اعلن في عام ١٩٦٧ ان الحزب الشيوعي وضع احتمال الحكومة الائتلافية المؤقتة موضع التنفيذ ويعني بذلك مشاركة حزبه مع الحكم العارفي وايجاد مقاعد له في وزارة طاهر يحيى .

وفي هذه الفترة وكنتيجة لهذه المواقف المشبوهة والمتخاذلة ولتراكم الاخطاء والاخفاقات لسنين طويلة ، شهد الحزب الشيوعي اخطر انشقاق له وأوشك دوره على الانتهاء .

---

(٣٥) اصدر اعضاء اللجنة المركزية هذا التقرير في اجتماع لهم عقد ببراغ ـ جيكوسلوفاكيا وحضره اعضاء اللجنة المركزية المتواجدين خارج العراق ، وقد اذيع هذا التقرير من اذاعة (صوت الشعب) وفيه عرض تفصيلي للمحاور والمنطلقات الجديدة التي ينبغي للحزب العمل وفقها مع دعوة صريحة الى التعاون مع النظام القائم واسناده ، وقد عرف هذا التقرير فيما بعد (بخط آب اليميني) ، وذلك بعد الانشقاق الذي قاده عزيز الحاج باسم القيادة المركزية عام ١٩٦٧ .

حجة عزيز الحاج في وصف هذا التقرير باللاشرعية والرجعية انه صدر من قبل عدد ضئيل من اعضاء اللجنة المركزية ممن لا يحق لهم اصدار مثل هذا القرار باسم الحزب والذي جاء في مضمونه ومحتواه رجعياً يؤيد النظام القائم المعروف بتوجهاته اليمينية الصرفة .

الموقف من ثورة ١٧ـ ٣٠ تموز ١٩٦٨

لم يختلف موقف الشيوعيين تجاه حزب البعث بعد قيام ثورة ١٧ تموز ١٩٦٨ ، فقد واصلوا نهجهم التخريبي ازاءه واتخذوا منه موقفاً معادياً اتسم بالتشهير به فوصفوا الثورة بأنها (مجرد انقلاب) عسكري وشككوا في اهداف الثورة ومضامينها وهاجموا مجلس قيادة الثورة واشاعوا سلسلة من المفتريات ضد الثورة ورجالها[٣٦]، وتحالفوا مع معظم

---

(٣٦) انظر في تفصيلات هذه المواقف المعادية للحزب والثورة كما جاءت مدونة في بيان (الحزب الشيوعي العراقي الذي صدر في ١٩٦٨/٧/٢٦ اثر الاجتماع الطارىء للجنة المركزية وقد أكد الحزب الشيوعي موقفه هذا مجدداً عام ١٩٧٠ في كراس وثائقي ضم توصيات وقرارات المؤتمر الوطني الثاني للحزب الشيوعي الذي عقد في ايلول ١٩٧٠ ومما تجدر الاشارة اليه ان الحزب الشيوعي الذي اختار الانضمام الى الجبهة الوطنية التقدمية ، وبعد مرور ثمان سنوات من قيام ثورة ١٧ ـ ٣٠ تموز ، فان كوادره ظلت اسيرة مقولاتها القديمة ونشب النزاع مجدداً في صفوفهم حول ما اذا كانت تموز : ثورة ام انقلاب عسكري وذلك اثناء انعقاد مؤتمرهم الثالث في الفترة ٤ ـ ٦/مايس/ ١٩٧٦ وانتهوا بعد جهد جهيد ، كما يقول المثل ـ الى وصف الثورة بأنها : تغيير ثوري فحسب .... وبعد خروجهم من الجبهة ازاء سلسلة المنجزات الثورية في مجالات الحياة الاقتصادية والاجتماعية والثقافية ، كتأميم النفط وتصفية الاقطاع وتحرير المرأة العراقية ومجانية التعليم وتقرير الحكم الذاتي بمؤسساته الدستورية : تراجع الحزب الشيوعي عن مواقفه السابقة وصار يتهم الحزب وقيادته (بالاستبدادية) ومصادرة الحريات ولا ندري مستقبلاً بما سيصفون الثورة ، بعد ان اسقطت من ايديهم كل الاسلحة الغوغائية التي تذرعوا بها حتى الآن ....

الجهات المعادية لحزب البعث دون استثناء والى الحد الذي وصل بهم الى التحالف مع البرزاني المتحالف مع الشاه والصهيونية ، وعلى الرغم من علم الحزب الشيوعي بارتباط البرزاني الوثيق بوكالة المخابرات المركزية واسرائيل ، فانه وضع كل قدراته وامكاناته تحت تصرف البرزاني ، وفي هذا الصدد وقبل التطرق الى حقيقة موقف الحزب الشيوعي من الجبهة الوطنية والقومية التقدمية التي انبثقت عام ١٩٧٣ ، لابد من وقفة قصيرة نستعرض فيها وبصورة موجزة تاريخ الجيب العميل في الحركة الكردية وطبيعة تحالفه مع القوى الاستعمارية والصهيونية والقوى الاخرى المرتبطة بها ومسيرة علاقاته مع الحزب الشيوعي العراقي .

القيادة العشائرية في الحركة القومية الكردية

اعتبر الحزب الشيوعي العراقي ـ كما ذكرنا سابقاً ـ الاقليات القومية والدينية المورد الاساسي الذي استقى منه مؤيديه وذلك عن طريق بث الخوف بين صفوف هذه الاقليات مع كل تطور ونجاح تحرزه حركة القومية العربية على اساس ان ذلك سيؤدي ، حسب التفسير الشيوعي الى صهر الوجود القومي لهذه الأقليات واذابة صفاتها المميزة ولابد من القول بأن مواقف الاحزاب الوطنية العراقية التي برزت على الساحة السياسية في العراق والتي فشلت في تفنيد هذه الادعاءات وخاصة عند ابناء شعبنا الكردي ،

كان سبباً آخر في نجاح الادعاءات الشيوعية[٣٧].

ان ظهور مصطفى البرزاني في بداية الاربعينات كان مبعثه الاعتراض على الحالة التي كانت تعيشها عشيرته في المنفى عقب القضاء على حركة الشيخ احمد والتي وقعت في الفترة ما بين ١٩٢٧ ـ ١٩٣٠ ولقد بقيت تحركات مصطفى تتصف بالعشائرية على الرغم من تعاون بعض الاحزاب الكردية التي ظهرت في تلك الفترة معه ، مثل حزبي هيوا ورزكاي كورد ، وتبنيه بعض المطالب القومية[٣٨]. والحقيقة

---

(٣٧) على سبيل المثال لم يقبل الحزب الديمقراطي الكردستاني عضواً في الجبهة الوطنية الا في عام ١٩٥٨ فطلبه تأسيس حزب كان قد رفض في عام ١٩٤٦ من قبل وزارة توفيق السويدي التي اجازت بعض الاحزاب الوطنية الاخرى المعارضة ومما تجدر الاشارة اليه هي ان اياً من الاحزاب الوطنية العراقية لم يكلف نفسه عناء تقديم اية دراسة جدية عن الحركة القومية الكردية او عن المشكلة الكردية ، وظل الحزب الشيوعي العراقي وبعض الاحزاب التي تمكن الشيوعيون من التغلغل في صفوفها وتكوين موطأ قدم لهم بين كوادرها هي الوحيدة التي فعلت ذلك . وهكذا لم تظهر اية دراسة عميقة وجدية عن المسألة الكردية الا بعد ثورة ١٧ ـ ٣٠ تموز وذلك من قبل حزب البعث العربي الاشتراكي انظر جريدة الثورة مثلاً ١٩٦٩/١٢/٢٢ وكذلك جريدة الثورة العربية العدد ٨ نيسان ٦٩ والعدد ٩ مايس ١٩٦٩ والعدد ١٢ تشرين الاول ١٩٦٩ .

(٣٨) انظر كريسي كوتشيرا ، الحركة القومية الكردية ، باريس ١٩٧٩ ص ١٣٩ ـ ١٤٠ من الترجمة العربية في هذه الصفحات يثبت الكاتب بعض المراسلات التي تدل على قيام تعاون وصداقة بين مصطفى البرزاني والسفارة البريطانية ، علماً بأن حزب هيوا هو الآخر قد اتهم من قبل بعض المثقفين واليساريين الاكراد بأنه من صنع بريطانيا .. انظر صالح الحيدري ، مذكرات حول حزبي رزكارى كورد ، غير منشورة ، اما حزب رزكارى فالمعروف الثابت عنه انشىء بمبادرة من الحزب الشيوعي العراقي ودعم منه .

ان قادة هذه الاحزاب كانوا هم الذين ابدوا استعداداً ورغبة كبيرة للتعاون مع مصطفى البرزاني ، بل وحتى الانضواء تحت لوائه ، غلى الرغم من اعتراضهم على طبيعته العشائرية ، معتقدين بأنهم يستطيعون قلب هذه الحركات العشائرية المسلحة الى ثورة قومية ، خاصة بعد ان فشلوا في القيام بأية حركة مسلحة لصالحهم اعتماداً على اتباعهم ، ولقد ظل هذا الامر يقضّ مضاجع المثقفين الاكراد وقادة الاحزاب الكردية لفترة طويلة ، بل وحتى الآن ، مما يفسر لنا السهولة التي تمكن بها البرزاني (واولاده من بعد) من السيطرة على الحركة الكردية والحزب الديمقراطي الكردستاني (البارتي) بعد عودته الى العراق مباشرة في تشرين الاول ١٩٥٨ . كما انه يكشف لنا عن السبب الذي مكن مصطفى من الاستئثار بالحركة الكردية المسلحة في عام ١٩٦١ على الرغم من اشتراك البارتي الذي كان يعبىء ولفترة طويلة اعضاءه ضد مصطفى البرزاني وضد كل ما هو عشائري وهكذا ولدت الحركة القومية الكردية وهي تحمل تناقضاً خطيراً في داخلها متمثلاً في الاهداف القومية التي تطرحها الجماعات المثقفة والقيادة العشائرية التي لا تتفق مع هذه الاهداف ولكنها تمتلك القوة المسلحة التي تتمكن بواسطتها من مقارعة السلطة المركزية وتحديها بحجة المطالبة بالحقوق القومية الكردية .

وبالقضاء على حركة البرزاني ولجوئه الى الاتحاد السوفيتي عام ١٩٤٧ اختار المثقفون الاكراد طريق الانتقال الى بغداد والمدن العراقية الكبيرة الاخرى تاركين عشائرهم ومناطقهم النائية تحت رحمة وتأثير القادة العشائريين الذين خلقوا من هذه العشائر قوى مسلحة تتحرك لحماية مصالحهم العشائرية والاقطاعية الضيقة وهكذا فانه لم يكن غريباً ان تنجح هذه القيادات العشائرية في تحريض واستمالة عدد غير قليل من بسطاء الاكراد على رفع السلاح كلما ارادوا منهم ذلك ، وحتى وان كان السبب هو القتال ضد تطبيق قوانين تقدمية وضعت لمصلحتهم مثل قانون الاصلاح الزراعي وقانون الحكم الذاتي .

وفي عام ١٩٥٨ سمح قاسم للبرزاني بالعودة الى العراق ، وفور عودته استقبلته الدعاية الشيوعية في العراق استقبال الفاتحين واضفت عليه جملة القاب (قومية وثورية) سهلت عملية استعادة قيادته للحركة الكردية ، وهكذا فانه لم يجد صعوبة في ترأس البارتي بمباركة ودفع من قاسم والحزب الشيوعي إلذي اراد منه بالمقابل التعاون معهم لضرب الاهداف القومية التي قامت من اجلها ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ وتصفية العناصر والاحزاب الوطنية والقومية العراقية التي طالبت بتلك الاهداف .

اما قيادة البارتي آنذاك فانها لم تقل حماسا عن قاسم

والحزب الشيوعي لاستعادة البرزاني زعامة الحزب ، عرضت عليه قيادة الحزب معتقدة انها بذلك تستطيع ان تحقق مكاسب للحزب بسبب العلاقة الوطيدة التي قامت بين البرزاني وقاسم من ناحية ، وبينهما وبين الحزب الشيوعي من ناحية اخرى ، ثم ارتكبت قيادة البارتي خطأها الاكبر في عام ١٩٦١ عندما قررت المشاركة في التمرد العشائري المسلح الذي وقع في كردستان العراق وتحت لواء مصطفى البرزاني معتقدة انها تستطيع عن هذا الطريق تغيير مسار التمرد العشائري الى ثورة قومية[٣٩]. وهكذا اطلقت يد مصطفى البرزاني في الحركة الكردية فبدأ شيئاً فشيئاً يعمل على تصفيتها من كل معارض له او لاسلوبه العشائري معتمدا على القوة المسلحة لابناء عشيرته ، وفي عام ١٩٦٤ انهى مصطفى البرزاني هذه العملية بنجاح كبير وتمكن من فرض هيمنته الكاملة على البارتي جاعلا منه تنظيما عشائريا بحتا وان ارتدى ثوب القومية والثورية الشفاف .

ولقد كان بديهيا والحالة هذه ان يلتقي مصطفى البرزاني في تحركاته مع اعداء العراق الذين ارادوا ان يجعلوا من المشكلة الكردية مشكلة دائمة ينفذون عن طريقها الى التدخل في شؤون العراق فنجده لا يتورع عن

(٣٩) انظر بيان الحزب الديمقراطي الكردستاني (نداء من الحزب الديمقراطي الكردستاني الى الشعب العراقي الابي) في ١٩٦٢/٣/١٦ .

الاتصال (بالاسرائيليين) مقيما معهم علاقات وطيدة تمثلت في ارسال الخبراء اليه والاسلحة الخفيفة والمعونات المادية وانتهت بفتح دورات عسكرية لتدريب رجال مسلحين ، ثم فتح المناطق التي سيطر عليها كي تكون مرتعا لرجال الموساد والسافاك الايراني ، ثم وصل به الامر الى الطلب من الشاه ان ينقل قطعات عسكرية ايرانية الى داخل الحدود العراقية من اجل حمايته والدفاع عنه ضد الهجمات العراقية ، واخيرا وليس آخراً كان سقوطه في احضان الولايات المتحدة الامريكية ووكالة المخابرات المركزية التي قدمت عبر ايران مبالغ نقدية قدّرت بملايين الدولارات بالاضافة الى التجهيزات العسكرية التي كان يطلبها من آن لآخر ، ولقد تكشفت كل هذه الامور بصورة لا تقبل الشك بعد القضاء على التمرد الكردي في آذار ١٩٧٥ عن طريق الاعترافات التي ادلى بها الاشخاص الذين عملوا مع مصطفى البرزاني والوثائق التي نقلت ونشرت عن وكالة المخابرات المركزية والسافاك والموساد(٤٠).

(٤٠) في عام ١٩٧٢ وافق كل من نيكسون وكيسنجر واعتمادا على نصيحة الشاه السابق على تزويد البرزاني بصفقة كبيرة من الاسلحة مع مبلغ كبير من المال قدرت بـ ١٦ دولار مليون لمزيد من التفاصيل عن الدعم الاسرائيلي لحركة مصطفى البرزاني ، انظر ادمون غريب ، المسألة الكردية في العراق ، امريكا ، ١٩٨١ (غير مترجم) ص ١٤٢ ـ ١٤٥ . وللوقوف على تفاصيل الدعم الكبير الذي قدمته الولايات المتحدة الامريكية ووكالة المخابرات المركزية لمصطفى البرزاني ، انظر تقرير لجنة بايك الشهير التي تشكلت بصورة سرية من مجلس النواب الامريكي واصدرت تقريرها الذي ورد فيه تفاصيل كاملة عن التعاون الوثيق بين البرزاني وكل من السافاك والموساد ووكالة المخابرات الموكزية .

اما بالنسبة للحزب الشيوعي العراقي فلقد ظل، على الرغم من كل هذه الحقائق متمسكاً بمصطفى البرزاني وبأولاده من بعده ، وبدلا من ان يستنكر اعمالهم وقيادتهم العشائرية ويفضح تعاونهم مع اجهزة السافاك والموساد ووكالة المخابرات المركزية ونظام خميني ، ظلت ادبيات الحزب تكيل المديح لمصطفى البرزاني بصفته (قائد الشعب الكردي) وتتعاون مع ابنائه بصفتهم ورثته الشرعيين ، وبعد القضاء على تمرد مصطفى البرزاني المسلح ظل الحزب الشيوعي يتودد الى ابنائه ، بل والى كل من رفع السلاح في كردستان العراق ، وبدون اي اعتبار للاهداف التي تحركهم معتقداً انه يستطيع بذلك ان يخدم مصالحه الآنية المتمثلة في احراج الحكومة الوطنية في العراق ومساندة العدوان الايراني على العراق ، وهكذا نجده يدخل في جبهتين متضادتين الاولى .. عرفت باسم (الجبهة الوطنية القومية الديمقراطية) (جوقد) والثانية .. باسم (الجبهة الوطنية الديمقراطية) (جود) وهو التحالف الذي اعلن عنه في ٢٨/٢٩ تشرين الثاني عام ١٩٨٠ ، ثم انضم اليهما في ١٠/٥/١٩٨٢ الحزب الاشتراكي الكردي المعروف اختصاراً بـ (الباسوك) ، حيث ضمت كل واحدة منها عناصر كردية متناحرة فيما بينها ولا يجمع بينهما سوى

مشاركة الحزب الشيوعي في كلتيهما[٤١]. لقد مثلت هذه العملية قمة النفاق السياسي حيث تصور الحزب الشيوعي ان دعمه لكل العناصر المسلحة المعادية للعراق وفتح جبهات عديدة ضد القوات المسلحة العراقية هو اهم من الحفاظ على وحدة وسلامة تربة العراق .

اما عن الساحة الكردية وبعد انهيار حركة البرزاني في عام ١٩٧٥ فلقد ظهرت احزاب وتجمعات كثيرة متناحرة كانت لا تمثل مصالح ومطامح الشعب الكردي بقدر ما كانت تمثل مطامح واهداف الجهات المعادية للعراق التي تقدم لها الدعم فأولاد البرزاني (مسعود وادريس) تمكنوا بعون من النظام الايراني ان يعيدوا طرفا من تنظيمهم العشائري مستخدمين الاراضي الايرانية نقطة لانطلاقهم في حين ان كلا من النظامين السوري والليبي كانا اكثر حماسا واقوى رغبة في احتضان ودعم التجمعات والاحزاب الكردية الاخرى التي ظهرت على الساحة ، وهكذا توفرت لهذه التجمعات موارد مالية وتجهيزات عسكرية وقواعد انطلاق من الاراضي السورية للتسلل عبر الحدود العراقية والقيام ببعض العمليات التخريبية . ومما يدعو الى الفخر والاعتزاز ويؤكد صلابة جبهتنا الداخلية وسلامة نهجنا ان هذه

(٤١) انظر د . فاضل البراك ، الامن والحرب ، مجلة الدفاع الوطني العدد الاول السنة ١٩٨٣ ، ص ٨٣ ـ ٨٨ .

العمليات قد فشلت في تحويل اهتمام القوات المسلحة العراقية عن مواجهة العدوان الايراني ولم تسهل ، وهذا هو الاهم ، اي عملية أختراق للقوات الايرانية من الجبهة الشمالية ، بسبب صمود القوات العراقية والموقف البطولي لابناء شعبنا الكردي الشريف وتبقى المهمة الاصعب التي تواجه الحكومة الوطنية الا وهي الاستمرار في تحقيق الاهداف والمكاسب القومية والوطنية لاكراد العراق بغية قطع الطريق على العناصر المعادية التي تحاول ان تخلق هوة بينهم وبين حكومتهم الوطنية التي اعلنت بيان آذار واصدرت قانون الحكم الذاتي في الوقت الذي فشلت فيه الدول التي فيها اقليات كردية اكبر حجما ، في منحهم اي جزء من مطاليبهم القومية المشروعة .

الموقف من الجبهة الوطنية والقومية التقدمية

وبعد أن استعرضنا طبيعة مواقف القيادة العشائرية في الحركة القومية الكردية والموالية للقوى الاستعمارية والصهيونية والحزب الشيوعي ، نعود لنبين ولو بصورة موجزة حقيقة موقف الحزب الشيوعي من الجبهة ، وبسبب جماهيرية الثورة ولوقوف اطراف الحركة الوطنية الكردية الى جانب الثورة ونتيجة للتصادم الذي حدث بين هذه

الاطراف والشيوعيين ، بدأ الحزب الشيوعي بعد ان شعر بانعزاليته يفكر بضرورة التقرب من الثورة وجماهيرها ، لا حباً في الثورة وانما ليجد له موطيء قدم على الساحة . وبهذا الاتجاه انتضم في الجبهة الوطنية والقومية التقدمية التي يقودها حزب البعث العربي الاشتراكي ، ومثل هذه الامور الوافية معروفة للجميع ولا نريد ان ندخل في تفاصيل موقف الحزب الشيوعي من الجبهة ويكفي ان نشير الى ان اول عمل قام به الحزب المذكور هو تشكيل تنظيمات حزبية داخل الجيش على الرغم من توقيعه بندا في ميثاق العمل الوطني يؤكد موافقته على عدم اقامة تنظيمات حزبية داخل الجيش . وقد ارتبطت مثل هذه التنظيمات بالمكتب السياسي للحزب الشيوعي العراقي ، ومثل هذا الامر يعد انحرافاً خطيراً يؤشر بداية تنصله من ميثاق الجبهة والتفافه عليه وليعود بعد ذلك كله ، فيدعي بأن خروجه من الجبهة كان بسبب حزب البعث العربي الاشتراكي ومواقفه المبدئية من ميثاق الجبهة .

لقد حاول الشيوعيون من خلال انضمامهم الى الجبهة الوصول الى السلطة وهو ما أكده السيد الرئيس المناضل صدام حسين حيث قال : (رغم اننا ثرنا واقتلعنا السلطة القديمة وامسكنا بالسلطة الجديدة وحدنا واصبحنا نمثل اوسع جماهير الشعب ، ولكن بعد خمس سنوات على نجاح

الثورة قلنا لهم تعالوا اشتركوا معنا في السلطة ، ولكنهم رغم مشاركتهم كانوا يعدون المستلزمات المادية ، ومنها التنظيم داخل القوات المسلحة لكي يقضوا على احزاب الجبهة ، وفي المقدمة منها حزبنا لكي ينفردوا بالسلطة)[٤٢].

استمر الحزب الشيوعي بالدس والتشويه واتخذ جملة مواقف مستقلة عن الجبهة ومخالفة لميثاقها ، كما اتخذ جملة من المواقف التي تشير الى عدم مشاركته في تحمل المسؤولية[٤٣].

وبدأت صحافته تشير الى مثل هذه المواقف واصبحت طروحاته خارج اطار الجبهة تطالب بجملة من المطاليب ، في الوقت الذي رفض فيه اية مسؤولية ، كما انه بدأ ايضاً يشكك في بعض المنجزات الوطنية واتخذ تجاهها موقفا مستقلا ، وبعد خروجه من الجبهة بفعل مواقفه وممارسته المشبوهة ، هربت قياداته الى خارج القطر وشكلت تجمعات وتنظيمات ورمت نفسها في احضان اعداء العراق وفي مقدمتهم النظام السوري ، والمنظمات المعادية خارج القطر

---

(٤٢) السيد الرئيس صدام حسين ، بالفكر والممارسة والنموذج الحي يتحقق الايمان . المصدر السابق ص ٣٨

(٤٣) ابرز المواقف التي هاجمت صحافة الحزب الشيوعي العراقي ومنها السلطة الوطنية . راجع طريق الشعب الاعداد ، ١٦٢١ في ١٣/٢/١٩٧٩ و ١٦٦٠ في ١/٤/١٩٧٩ و ١٦٦٢ في ٣/٤/١٩٧٩ و ١٦٧٥ في ١٢/٣/١٩٧٩ و ١٦٢٩ في ٢٢/٢/٧٩ والعدد ١٦٢٤ في ١٦/٢/١٩٧٩ .

وبدأ يستمد العون منها على الرغم من ان الحزب الشيوعي عندما كان داخل الجبهة كان يدين مثل هذه الانظمة والجهات ويصفها بالرجعية ويشير الى ارتباطاتها المشبوهة ، وظل يعمل داخل خيمة النظام السوري ، على الرغم من كل سلبياته ومواقفه اللاوطنية واللاقومية ، وانضم الى جبهات شكلية مثل الجبهة الوطنية والقومية الديمقراطية (جوقد) وذلك في عام ١٩٨٠ ، وبمباركة ودعم النظام السوري لها والتي ضمت بالاضافة الى الحزب الشيوعي العراقي زمر مشبوهة ، ولم يمض على هذه الجبهة المزعومة ١٧ يوما حتى عقد الحزب الشيوعي جبهة شكلية اخرى عرفت بالجبهة الوطنية الديمقراطية (جود) قامت بمباركة ودعم ايران وليبيا ، والتي ضمت بالاضافة الى الحزب الشيوعي زمرة مسعود البرزاني ، مبررا ذلك بكونه سيلعب دورا ايجابيا لتقريب وجهات النظر بين الجبهتين المذكورتين .

والحقيقة ان انضمام الحزب الشيوعي الى الجبهتين ، ليس له ما يبرره سوى ان الجبهتين المزعو تين تعملان ضد العراق وثورته فتناسى من اجل ذلك علاقاته ام ة باطراف الجبهتين وبخاصة (جود) فنشرياته السابقة مليئة ب وم على الاطراف ذاتها وخاصة الجيب العميل ، اذ كانت تصفه

بأنه عبارة عن تكتلات عشائرية مشبوهة ترتبط بالصهيونية وايران والمخابرات الاجنبية ، ولم يتوقف الامر عند هذا الحد بل وصل الى التعاون والتحالف مع حزب الدعوة العميل ، المعروف باتجاهاته الرجعية وافكاره المتخلفة والمدعومة من قبل ايران .

الموقف من العدوان الايراني

اما موقف الحزب الشيوعي العراقي من العدوان الايراني على العراق فقد تمثل في الدعم المتواصل للعدوان ولكل اعداء العراق الى الحد الذي جعله يصدر بيانا يشير فيه ، الى ان العدوان قد بدأه العراق وهو عمل فاضح وعدواني ضد (جمهورية ايران الاسلامية) الفتية ، كما انه اعتبر هذه الجمهورية قوة معادية للامبريالية وصور العراق بصورة الموالي للامبريالية ، وهذه المواقف مثبّتة في نشرياته (الثقافة الجديدة ـ طريق الشعب)(٤٤).

كما استمر في نهجه الرامي الى عرقلة انعقاد مؤتمر دول عدم الانحياز في بغداد ، سواء من خلال نشرياته او من خلال الاجتماعات والمؤتمرات التي عقدت في الخارج حيث

---

(٤٤) جريدة طريق الشعب الجريدة المركزية للحزب الشيوعي العراقي العدد السابع سنة ٤٨ (اواسط تموز ١٩٨٤ ص٥) .

هاجم بشدة مسألة انعقاد المؤتمر في بغداد ، وفي هذه الفترة ايضاً يلاحظ وعلى الرغم من عمق احساسه بالتفاف الجماهير حول القيادة التاريخية الحكيمة المتمثلة بشخص السيد الرئيس المناضل صدام حسين ، وعلى الرغم ايضاً من احساسه بعمق ايمان الجماهير بمشروعية صد العدوان والدفاع عن ارض العراق المقدسة فان نشرياته(٤٥) ومواقفه وادبياته اتجهت الى التشكيك بمشروعية رد العدوان ، والتهجم على الجيش والتشكيك بالبيانات العسكرية والدعوة الصريحة للعسكريين الى الهرب من الجيش ، وبث الاشاعات المغرضة التي اريد لها بث اليأس في جماهير شعبنا واضعاف معنوياتها ودعم النظام الايراني اعلاميا والعمل على تزويده بشكل مباشر وغير مباشر بمعلومات عن الوضع الاقتصادي والوضع العسكري وعن حالة التهيئة الجماهيرية والحزبية ، وذلك بنشر مثل هذه المعلومات عن طريق صحافته ونشرياته ، كما انه مارس دوره المشبوه ، هذا من خلال اذاعته المسماة بـ (صوت الشعب العراقي) وذلك بالتنسيق مع مسعود البرزاني ، هذا بالاضافة الى ان الشيوعيين اتخذوا قرارا اعلنوه في جريدتهم تتضمن تأييدهم لاجتياح النظام الايراني للقطر العراقي والتصريح

(٤٥) الثقافة الجديدة ، مجلة الحزب الشيوعي العراقي سنة ٣١ العدد ٨ تموز ١٩٨٤ ص٢٢ .

بأنهم لا مانع لديهم من دخول الايرانيين الى العراق لكي يسقطوا الحكم القائم فيه ، مع تعليق هزيل يدعو للسخرية والخجل ، يقول ، بأنه في حالة سقوط النظام القائم وعدم خروج الايرانيين من العراق وعندها تبرز مطامع النظام الايراني فعندئذ سيشارك الشيوعيون في شن هجوم معاكس ضده ، هذا هو تفكيرهم الذي اثار لهم اشكالات عديدة ، وهذه هي احدى مواقفهم المضحكة «وشر البلية ما يضحك» ؟؟ وسرعان ما تبدل موقفهم هذا اثر ضغط قواعدهم الحزبية وتساؤلاتها عن ماهية الحكم الذي سيقوم بعد اسقاط النظام !!! وعندما تأكد عندهم عدم امكانية اجتياح القوات الايرانية للاراضي العراقية ، وبعد تبدل موقف حزب الدعوة تجاه بيان التفاهم ١٩٨١ ، وتأكيد ما يسمى بالمجلس الاعلى للثورة الاسلامية في ايران على وجوب اقامة حكم اسلامي في العراق اثر تصفية النظام القائم ؟؟؟

اضطر الحزب الشيوعي الى تغيير مواقفه آنفة الذكر ، ففي البيان السياسي الصادر عن الاجتماع الاعتيادي الكامل المنعقد في اواخر حزيران واوائل تموز ١٩٨٤ ، أكد الحزب الشيوعي رفضه لخرق الحدود الدولية ورفض ضم الطرفين المتحاربين اراضي من بلد الى الآخر والاقرار بحق كل شعب باختيار النظام السياسي والاجتماعي الذي يريده ، كما أكد على ضرورة انشاء حكومة (وطنية

ديمقراطية ائتلافية) وعلى اسقاط النظام[٤٦].

الموقف من الاعلان القومي

اما موقف الحزب الشيوعي من الاعلان القومي التاريخي للسيد الرئيس المناضل صدام حسين ، والذي جاء واضحاً ومحدداً في مضامينه وابعاده ، واعتبر بحق دليل عمل متكامل الجوانب من خلال بنوده ومنطلقاته القومية واستهدف وضع صيغة جديدة ومقبولة مرحلياً للعمل القومي وابعاد المنطقة العربية عن دائرة الصراعات والحروب الدولية ورفض الوجود العسكري الاجنبي في المنطقة العربية وعكس صورة الايمان المبدئي الراسخ لقيادة الحزب والثورة بحق امتنا المشروع في الحفاظ على ارادتها واستقلالها فقد جاء مغالطاً وتحريفياً حيث اعتبر الحزب بنود الاعلان استثماراً للشوفينية العربية بوجه التصريحات الايرانية وتحريضاً للايرانيين على تصدير افكارهم ومحملاً العراق مسؤولية ذلك فقد وصف عزيز محمد الميثاق القومي (بأنه عبارة عن منظومة من الطروحات الرجعية .. استهدفت تكريس نهج قومي برجوازي رجعي يرمي الى تزعم العالم العربي على هذا الاساس)[٤٧].

---

(٤٦) طريق الشعب ، الجريدة المركزية للحزب الشيوعي العدد الثاني السنة الخامسة ايلول ١٩٨٤ .

(٤٧) عزيز محمد : (طريقنا لاحلال البديل الديمقراطي في العراق) ص٤ .

محاولات الحزب لكسب جديد

ان الحزب الشيوعي الآن في وضع سيء ومهزوز، فأفكاره متضاربة وتقديراته للامور متداخلة ومعظم كوادره يعيشون الآن في الخارج نتيجة ممارستهم السلبية داخل العراق، ورفضهم التمتع بخيراته والعيش في ربوعه، اذ انهم يعيشون الآن على الدعم الذي تقدمه لهم الدول الاشتراكية والتي ضاقت بهم ذرعاً ايضاً، ومنهم من اتجه الى لبنان وسورية، يعيشون على فتات الموائد ويأتمرون بأوامر نظام العمالة في سورية. ان الاحزاب الشيوعية والرجعية سواء بسواء قد وقفت من حزب البعث موقفاً سلبياً غير موضوعي منذ ولادته ذلك ان هذه الاحزاب قد فسرت نشوء البعث كالغاء لمبررات وجودها على الساحة العربية، لذلك اقامت علاقاتها على انها علاقة حياة او موت، وكان تآمرها الدائم عليه، واجتماعها على محاربته منهجاً ثابتاً من مواقفها العدوانية منه* وانطلاقاً من هذه المواقف التي اتسمت منذ البداية بالتآمر والعداء بدأت احقاد الشيوعيين على ثورة العراق وجماهيرها مما دفعهم

(*) انظر: الرفيق المؤسس: ميشيل عفلق: معركة المصير الواحد ص ٣٦ (البعث العربي موقف ايجابي) وايضاً: نقطة البداية، احاديث بعد الخامس من حزيران، حزيران وفرصة العمل التاريخي ص٥٢ وما بعدها.

الى العيش حياة المهانة والذل والاستغراق في اوهام التفكير في كيفية اعادة تنظيماتهم في الداخل ، وعلى الرغم من ان كثيراً من العناصر الشيوعية تركت العمل التنظيمي في صفوف الحزب المذكور[٤٨] بعد ان ادركت حقيقة الحزب الشيوعي العراقي وطبيعته الذيلية والانتهازية وبدأ بعضها يتخذ مواقف وطنية ، الّا ان الحزب الشيوعي لا يزال يحاول التحرك صوب بعضها ويعمل جاهداً على اعادة تنظيمها على اساس ما تبقى من قواعده المتهاوية .

وفي محاولة منه جمع فلوله المتناثرة والبقية الباقية من عناصره دأب الحزب في الآونة الاخيرة على القول بأن المؤتمر الرابع للحزب الشيوعي سوف ينعقد ، وبانعقاده سوف يتجاوز كل السلبيات ، املاً من وراء ذلك استجماع ما تبقى من قواعده وتسخيرهم لتوجيهاته ، ولذلك ايضاً رفع شعار (اسقاط السلطة) ، الذي اثار جملة من التساؤلات في

---

(٤٨) ان الهيئة القيادية السابقة للحزب الشيوعي كانت بؤرة للصراعات والتناحرات الفكرية والتنظيمية والشخصية وكانت تعتمد على آراء وملاحظات وتقارير القاعدة الحزبية .. وتطالب باصرار بتطهير قيادة الحزب ... لقد كانت اللجنة المركزية اشبه ما تكون بجهاز فاسد بحكم تناقضاتها وتخلفها الفكري والسياسي وبحكم العقد الشخصية ذاتها ولذلك فان اي رفيق جيد يعمل فيها سرعان ما يصاب بالعدول فاما ان يقف مواقف توفيقية تتستر على اليمين وتثبت مواقعه ، واما ان يصاب بخيبة الامل واللامبالاة .

عزيز الحاج : (مع الاعوام) ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر سنة ١٩٨١ ص٣٣٧ .

صفوف الحزب الشيوعي العراقي ، منها التساؤل عن كيفية تحقيق مثل هذا الشعار الذي يستلزم ، في الحد الادنى وعلى اقل تقدير ، وجود قوة فعلية وجماهيرية للحزب الشيوعي لكي يستطيع اسقاط السلطة، ولماذا تقحم قيادة الحزب الشيوعي نفسها بهذا الشعار وليست لديها القابلية والامكانية لتحمل مسؤولية مثل هذا الشعار ، والجواب على هذا السؤال واضح اذ ان قيادة الحزب الشيوعي ، مع انها تدرك كل الادراك عدم امكانية تحقيق مثل هذا الشعار ، الا انها قد رفعته بتأثيرات خارجية وبتوجيه من النظام السوري ومن الجهات المشبوهة التي تعمل داخل ايران ومن العناصر المخربة في الحركة الكردية ، وهي تحاول عبثاً اقناع عناصرها بامكان تحقيقه من خلال الوجود الشيوعي مع العناصر المخربة في المنطقة الشمالية وتشكيل فصائل تشترك مع المخربين ومن خلال دعوة كوادرها من الخارج لاعادة تنظيمهم داخل القطر والتأكيد اعلامياً عن قوة فصائله المسلحة في المنطقة الشمالية[٤٩].

الموقف من الحرب العراقية ـ الايرانية

على الرغم من فشل الحزب الشيوعي العراقي من

(٤٩) جريدة النصير العدد الثامن السنة الرابعة كانون اول ١٩٨٤ جريدة الحزب الشيوعي العراقي .

الناحية الفكرية والسياسية واخفاقه في جذب الجماهير اليه بسبب من مواقفه الخاطئة والخطيرة تجاه القضايا الوطنية والقومية والانسانية ، الا ان له قدرة تنظيمية تكتيكية تمكنه من اللف والدوران والتغطية بدرجة كافية وذلك عن طريق التمويه على البسطاء ومحاولة استدراجهم الى تنظيماته بالغش والخداع . ومن هذا المنطلق بادر الى توجيه عناصره الى ضرورة التحرك بحذر شديد في الظروف الحالية ، وهناك تحرك محدود على بعض السجناء والموقوفين الذي اطلق سراحهم على امل اعادة الاتصال بهم ، ولا يزال الحزب الشيوعي يحاول عبثاً نقل نشرياته من الخارج الى عملائه او عامة الناس على عناوين محددة او عشوائية احياناً على امل ان يتم تداولها ، بغية تضليل الجماهير . على ان للحزب الشيوعي الان قوة معينة ، اذ عاود محاولاته اليائسة من اجل احياء منظماته الاجتماعية والثقافية كالاتحادات الطلابية ورابطة المرأة وغيرها من النشاطات التي تتوارى خلف ستار (المنظمات الديمقراطية) وبخاصة في الخارج . هذه بدايات تؤشر ان الحزب الشيوعي بدأ يعيد تنظيمه ، كما انه يعتبر وجوده مع المخربين في المنطقة الشمالية قاعدة نفوذ يتمكن عن طريقها من تسريب عناصره الى الداخل . على ان هذه الجهود لابد وان يكون مصيرها الفشل وذلك بسبب من يقظة جماهيرنا ووعيها القومي الراسخ والمتين من

جهة وقناعة هذه الجماهير بالمكتسبات الثورية والتحولات الاجتماعية الايجابية التي حققتها الثورة لها بقيادة الحزب القائد .

اشاعات باطلة وتحريض على الهرب

كما اخذ يروج بعض الافكار المشبوهة لدفع بعض الجنود للهرب من الخدمة في القوات المسلحة ، وفي الترويج اعلامياً بأن العراقيين يساقون الى الجبهة سوقاً وبقوة السلاح ، هادفاً من وراء ذلك الى الحد من عزائمهم لكي يتمكن الايرانيون من اجتياح العراق(٥٠).

- وراح يتحرك على بعض العناصر التي تضررت مصالحها وبعض الاشخاص الذين تواجههم بعض الاشكالات في حياتهم اليومية ، اذ انه يعتبر امثال هؤلاء قاعدة له في اي تحرك يقوم به ، وقد استطاع الحزب الشيوعي ايضاً خلال هذه المرحلة ادخال بعض النشريات وبعض الاسلحة وبعض كوادره الى الداخل عن طريق سوريا وايران وبدعم وتوجيه النظامين المذكورين مستفيداً في ذلك من التحالف القائم بينه وبينهما ومستغلا مواقفهما المعادية تجاه العراق .

---

(٥٠) رسالة العراق : الحزب الشيوعي العراقي اعلام الخارج العدد ٤٠ تموز ١٩٨٤ ص٢٤ .

كما بدأ الحزب الشيوعي ينوع من اصداراته ، من ضمنها بوسترات وقصاصات ورق للتدليل على وجود الحزب الشيوعي ، الا ان الحقيقة هي ان مثل هذه الامور تطبع في الخارج وتدخل القطر بمساعدة المخابرات السورية والايرانية ، كذلك فان الحزب عاود اتصاله ببعض العسكريين من المتقاعدين وخاصة اولئك الذين تربطهم بالجهات المعادية والعناصر المناهضة للثورة روابط اجتماعية من زمالة او قرابة ، وذلك من اجل تشكيل تنظيم عسكري يقدمه حجة لكوادره المدنية على قدرته وامكاناته داخل القوات المسلحة .. وانه تبعا لهذا التصور والفهم قادر على تحقيق شعاره في (اسقاط النظام واستلام السلطة) كما انه يتخذ هذه الدعوة وسيلة للابتزاز قصد الحصول على مساعدات مالية اضافية من الدول الاجنبية التي ترى في الحزب الشيوعي فرس الرهان الذي يحقق لها احلامها الاستعمارية وفي هذا السبيل صار الحزب الشيوعي يأوي بعض الافراد الهاربين من الخدمة العسكرية ويحرض آخرين على الخيانة والهروب ويحاول تسليحهم واهماً بأن مثل هذه الاعمال من شأنها اشغال قيادة الثورة بمشاكل تعيقها عن جهدها الاستثنائي من اجل رد العدوان الايراني والتصدي لمطامعه في الارض والمياه العراقية .

ابرز مواقف الحزب الشيوعي
من الحرب العراقية ـ الايرانية

ـ تبليغ عناصره بعدم الالتحاق بالخدمة العسكرية ، ويبدو انه قد تراجع عن هذه الدعوة بطلب من اتباعه الالتحاق بالخدمة خشية الوقوع في الاعتقال ، ومطالبتهم بعد ذلك بسرقة المعلومات العسكرية وتهريب الاسلحة والاعتدة ومن ثم وضعها تحت تصرف الحزب .

ـ تحريض العسكريين على الهروب من الخدمة العسكرية اضافة الى تحريض الجماهير على عدم التطوع بألوية المهمات الخاصة .

ـ تحريض الاقليات والاكراد على عدم الالتحاق لاداء الخدمة العسكرية على اساس ان هذه الحرب هي حرب بين العرب والفرس ولا تخدم مصالح الاخيرين .

ـ التعميم على من يهرب من العسكريين بالالتحاق بقواعد

الحزب الشيوعي التخريبية في شمال القطر والاختفاء في الاهوار والقيام بعمليات تخريب ضد السلطة وفي هذا التوجيه يحاول الحزب الشيوعي ان يحقق زيادة في عدد عناصره التخريبية المتواجدة في المنطقة الشمالية من جهة واضعاف الجبهة الداخلية ضد العدو الفارسي (حسب تقديره) من جهة اخرى .

- التشكيك ببيانات القيادة العامة للقوات المسلحة وتصريحات السادة المسؤولين .

- تسريب ونشر الشائعات المعادية بين صفوف الجماهير والمتضمنة تضخيم التضحيات في الشهداء والخسائر والمعدات العسكرية بالاضافة الى تسريب الاشاعات بين المواطنين حول احتمال ارتفاع الاسعار للمواد الغذائية او فقدانها للتأثير على معنويات الجماهير من جهة وعلى المقاتلين من جهة اخرى .

- العمل على اشعار الجماهير بوجود حالة من التململ ضد الثورة وحزبها القائد سببها يعود الى عدم موافقة القوات المسلحة على الحرب ضد ايران .

- العمل على الاتصال بعوائل العسكريين وافهامها بأن الموت مصير ابنائها الملتحقين او الذين سيلتحقون بالخدمة العسكرية .

- الطلب من تنظيماته افهام المقاتلين ان الهرب من الخدمة

العسكرية وجبهات القتال ليس جبناً وانما هو الشجاعة بذاتها .

- اثارة عواطف عوائل الاسرى والمفقودين ودفعهم الى المطالبة بمصائر ابنائهم مع التشكيك في البيانات التي تقدمها القيادة في هذا الشأن .

- التشكيك بقرارات العفو التي اصدرتها قيادة الحزب والثورة وخاصة فيما يتعلق بالعفو عن عناصر الحزب الشيوعي الهاربة .

- العمل على تزوير الهويات والوثائق ونماذج اجازات العسكريين واوراق عدم التعرض بغية استعمالها في تنفيذ مخططاتهم التآمرية[٥١] هذه باختصار شديد بعض اساليب وممارسات الحزب الشيوعي العراقي في المرحلة الراهنة .

اعمال تخريبية في الشمال

استهوت الشيوعيين في البداية فكرة الالتحاق بالعصاة في المنطقة الشمالية وحمل السلاح ضد السلطة الوطنية وفعلا تم ذلك تحت حماية كل من مسعود البارزاني وبعض الزمر الاخرى ، اذ انهم قاموا ببعض العمليات البسيطة

(٥١) للمزيد من المعلومات راجع الامن والحرب - الدكتور فاضل البراك ، مجلة الدفاع الوطني ، مجلة سنوية تصدر عن كلية الدفاع الوطني ، العدد الاول ١٩٨٣ .

بالاشتراك مع مفارز التخريب في ضرب بعض السيارات المدنية وبعض التجمعات الطلابية او الدخول الى بعض المدارس وحرق موجوداتها من الرحلات والدفاتر وهي اعمال تفتقر الى الصفة النضالية والشهامة الانسانية .

ولما ايقن الحزب الشيوعي ان مثل هذه العمليات التافهة لا تفي بالغرض المطلوب وثبت لديه استحالة امكانية اعادة تنظيم الحزب الشيوعي في الجبال وبأن عمله هناك يتم ضمن موازنة محسوبة ، اذ لا يمكن للحركات الكردية المشبوهة (حتى الحليفة معه) ان تسمح له بأن يلعب دوراً متميزا في المنطقة الشمالية . فبدأ يطرح فكرة تسلل قسم من كوادره في الخارج الى الداخل لاعادة التنظيم في المنطقة الشمالية والوسطى والجنوبية مستغلا في ذلك وجود بعض كوادره في دولة الكويت ـ مثلا ـ ممن لديهم معرفة بالمنطقة الجنوبية وبطبيعتها ، وهكذا بدأ باعادة بناء بعض خطوطه التنظيمية محاولا اضفاء المبالغة على مبادرته هذه قصد ايهام الآخرين بإمكانية الحزب الشيوعي وقدرته . وقد استخدم كل القنوات الاعلامية من كتابات سطحية ونشرات واعلانات وتصريحات غوغائية للتعويض عن جانب النقص في التنظيم مروجاً ما تردده اجهزة الاعلام المعادية للقطر كما اخذ يوسع هذه الدائرة من اجل اعادة الثقة والمعنويات الى كوادره المنهارة ، ومع ذلك فانه لم يستطع ان يتوصل

الى نتيجة تذكر في الداخل على الرغم من محاولاته اليائسة المتكررة .

وللحزب الشيوعي حاليا لقاءات في الخارج ومداولات بشأن شكل اعادة التنظيم ، وهل يمكن ان يتم ذلك على شكل خيطي او فردي او على شكل خلايا ، ولذا بدأ يتحرك على بعض الافراد من الشيوعيين الذين تركوا صفوف الحزب الشيوعي ويبلغهم بأن هناك تعليمات ستصلهم وعليهم التهيؤ للعمل عند توفر الظروف الملائمة ، ومثل هذا الامر ما هو الاّ بداية بالرغم من وجود الحزب الشيوعي في مثل هذا الوضع الصعب .

هذا باختصار شديد بعض اساليب وممارسات الحزب الشيوعي العراقي في المرحلة الراهنة مما يجب ان تحيط بها علما العناصر القيادية في الحزب والمنظمات الجماهيرية والاجهزة الخاصة ، قصد مراقبة تصرفات الحزب الشيوعي وتحديد مواضع الخطر التي قد يشكلها مستقبلا .

حزب الدعوة طبيعته ونشأته

المعروف ان الاستعمار والقوى الدولية لديها القدرة والامكانية على زرع افكار واتجاهات معينة في المجتمعات المختلفة من الممكن ان تتحول الى اوراق لصالحها تستغلها في الوقت والمكان المناسبين ، ومن هذه الاوراق ورقة اثارة

الانقسامات والصراعات السياسية والدينية (ان الدوائر الاستعمارية .. تعرف .. بكل تأكيد .. الطبيعة الطائفية للحركات الدينية ـ السياسية .. وهي تعرف ان نشاط هذه الحركات .. برغم كل ما يمكن ان يؤدي اليه احياناً من نتائج ثانوية مؤذية لها .. يؤدي في النهاية الى اثارة الانقسامات الدينية والطائفية في المجتمع العربي مما يضعفه كثيرا ويشغله عن النهضة والتقدم .. ومن هنا تستفيد القوى والدوائر الاستعمارية من هذه الظاهرة .. وان القوى الاستعمارية تعرف حق المعرفة بأن الحركات والتيارات والاحزاب الدينية تشكل احد الكوابح المهمة لحركة القومية العربية .. بل انها القوة الوحيدة القادرة على تدميرها اذا ما كتب لها النجاح) [٥٢] وهذا ما حاولت الدوائر الاستعمارية تطبيقه في العراق ، فثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ دون ادنى شك وجهت اكبر ضربة لاكبر تحالف دولي هو حلف بغداد ، وحزب الدعوة نشأ في ظل تلك الظروف . ونتيجة للمبادىء القومية المعلنة لثورة تموز ، ونضج الفكر القومي على الساحة العراقية فقد اصيب الاستعمار والقوى الدولية بخيبة امل كبيرة ، حيث اعتبرت الحركة القومية مصدراً للقلق يتهدد مصالحها ، وكان لشاه ايران ممثل

---

(٥٢) التقرير المركزي للمؤتمر القطري التاسع المصدر السابق ص ٢٧٤ ـ ٢٧٥ .

الصفحة الثانية للاطماع الاستعمارية في المنطقة دور كبير واساسي في نشأة حزب الدعوة ودعمه وتغذيته بكل الوسائل المتاحة ، فنشأ الحزب المذكور دون ان يشهد او يشارك في نضال الحركة الوطنية التي فجرت ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ . وكانت نشأته بتخطيط اجنبي قصد به تحقيق مصالح دولية تحت اغلفة دينية جرى تبريرها ظاهريا بدعوى محاربة المد الشيوعي ، ولذلك نلاحظ ان هناك رعاية متميزة من النظام الايراني لهذا الحزب ولقيادييه الذين ينتمون في معظمهم الى العناصر الفارسية التي كانت في العراق والذين يلعبون حالياً الدور المرسوم لهم ، وسيلعبون ادواراً اخرى كما هو مخطط لهم في المستقبل ايضا في الحلقات المشبوهة القادمة التي ينسب النظام الايراني قيامهم بها .

التوجه الطائفي لحزب الدعوة وايران والارتباط الفارسي

ان لحزب الدعوة توجها طائفيا ينسجم مع توجيهات وافكار النظام الايراني واحلامه التوسعية واطماعه في منطقة الخليج العربي وفي العراق بالذات . نشأ هذا الحزب وهو يحمل معه كل الوان التناقض فمن جهة يبرر قيامه على اساس من العمل ضد الشيوعية لكونها ملحدة وهو من جهة اخرى يتعاون مع الشاه ويستمد الدعم منه مع علمه المسبق بأن الشاه متعاون مع ابرز العناصر البهائية

والماسونية واليهودية اعداء الاسلام . اذن فان فكرة حزب الدعوة قائمة في الاساس على التناقض فهو في ظاهره حزب ديني يعادي الفكر الالحادي الذي يمثله الشيوعيون ، وهو في الوقت نفسه يتعاون مع الشاه الذي لا علاقة له بالدين ويناصر كل القوى التي تتخذ تاريخيا موقفا معاديا وثابتا من العرب والمسلمين سواء بسواء . والملاحظ في هذا الصدد ان ابرز عناصر قيادة حزب الدعوة هم من العناصر الفارسية والمتمثلة في كل من مرتضى العسكري والاصفي وشريعتي وحائري ، فالتأثير الفارسي في هذا الحزب بارز وثابت وينعكس في افكاره وفي تكوينه ، وحتى بعد وفاة الشاه ولحد الآن فان قياديي حزب الدعوة لا يزالون من العناصر الفارسية الغارقة في العداء للعرب والمسلمين .

اساليب كسب الآخرين

وفي هذا الصدد يلاحظ ايضاً ان اساليب الكسب لحزب الدعوة تختلف عن الاساليب التي تتبعها معظم الاحزاب ، فالمعروف ان الاحزاب بصورة عامة تبدأ عملية الكسب للعناصر عن طريق الاتصال بافراد معينين ، وبعد دراسة مبسطة عنهم او تزكيتهم من بعض العناصر الحزبية المسؤولة فانها تفاتحهم بالانضمام الى هذه الاحزاب ، اما حزب الدعوة فانه يبادر منذ اللحظة الاولى عند اللقاء ببعض

الاشخاص الى تخريب افكارهم وبث النزعات المضادة للمبادىء القومية والوطنية في نفوسهم بأساليب خبيثة وتحت واجهات مختلفة من التمويه والتضليل اهمها الادعاء بأن الاسلام يناقض القومية باعتبارها تراثاً جاهلياً ، وان الاسلام والعروبة موقفان متعارضان وفكرتان متباينتان لا يمكن التوفيق بينهما بحال متجاهلين في دعواهم هذه فكر الحزب القائد ومنطلقاته المبدئية التي ارست منذ بداية نشأة الحزب موقفا واضحا اتسم بالتوازن والاعتدال من الصلة العضوية والتاريخية بين العروبة والاسلام باعتبارهما وجهين لحقيقة واحدة(٥٣). مع تضخيم وابراز بعض السلبيات التي ترافق عادة حركة كل دولة وكل مجتمع ، اي انه يعمل منذ البداية على تحطيم كل الافكار التي تشكل حاجزا مانعا ضد الفكر الطائفي لحزب الدعوة ، والملاحظ في هذا الصدد ان كثيرا من الاشخاص الذين فوتحوا للانضمام الى حزب الدعوة سرعان ما تراجعوا ورفضوا الانضمام الى صفوفه ، الّا انهم استمروا يؤيدونه في بعض افكاره بعد ان تمكن حزب الدعوة من غرس المفاهيم والافكار المشوشة في عقولهم ولهذا فقد بدأ

(٥٣) للوقوف على موقف الحزب المبدئي والراسخ من الصلة العضوية بين الاسلام والعروبة ، انظر :

آ ـ ميشيل عفلق / في سبيل البعث .

ب ـ السيد الرئيس القائد / الدين والتراث .

جـ ـ شبلي العيسمي / العرب مادة الاعلام ، المقدمة .

حزب الدعوة يسلك سلوكاً آخر خلال فترة التثقيف ، حيث يلجأ عناصر حزب الدعوة الى تكليف هؤلاء الاشخاص المراد استدراجهم ببعض المهام البسيطة ، وكتابة بعض الآراء التي يتم توزيعها او القاء محاضرة عنها ، وبعد ذلك يفاتحونهم بالانضمام الى حزب الدعوة بعد ان يفهموهم انهم وصلوا الى درجة معينة في سلم درجات الحزب ، ومن الصعب عليهم الرجوع عن الانضمام اليه باعتبار ان مثل هذه الاعمال تكون ادلة دامغة تدين امثال هؤلاء الاشخاص وتكشف ارتباطهم بحزب الدعوة وهذا يعني حركيا استخدام اسلوب الترهيب معهم بغية حملهم قسرا على الانضمام لصفوفه ، والى جانب هذا الاسلوب فان الحزب يستعمل اسلوب الترغيب والاغراء المادي ايضاً ، فيتم التحرك في ضوء ذلك على بعض الاشخاص ممن يعيشون ظروفا معاشية صعبة ، حيث يتم تقديم المساعدات المادية لهم باسم الدين باعتبار ان لهم حقا مشروعا في الخمس والزكاة وسائر الاموال الشرعية ، وباسم الاخوة الاسلامية وبذلك فانه يجعل امثال هؤلاء الاشخاص يتعودون على نمط معاشي معين لا يستطيعون تجاوزه ، وبعد ذلك تتم مفاتحتهم للانضمام الى حزب الدعوة[٥٤].

---

(٥٤) لقد ضاعف النظام الايراني المساعدات التي كان يقدمها لحزب الدعوة العميل وخاصة بعد استلام خميني السلطة ، اذ اخذ النظام الايراني يقوم بفتح معسكرات للتدريب في ايران كما قام بتقديم السلاح والمال لعناصره في الداخل وتوجيهه لهم اعلامياً عن كيفية القيام بالعمليات التخريبية في داخل قطرنا المناضل ويتوضح ذلك بصورة جلية ما يقوم به الاعلام الايراني خلال البرنامج الاذاعي (منطلقات في الجهاد والمقاومة) .

الوسائل والاساليب

لقد اختلفت الوسائل والاساليب التي ينتهجها حزب الدعوة في هذه الآونة عن الفترة الماضية فالمعروف انه خلال السنوات الثلاث او الاربع الماضية كان يعتمد نهج النفس الطويل في التثقيف فاعتمد في تكوين قواعده على بعض طلبة العلوم الدينية ، اما الآن فقد بدأ يتحرك وفق منهج جديد لكسب العناصر الحاقدة على الحزب والثورة وذلك بالاتصال بهم بشكل مباشر بعد التحقق من كونهم يحملون حقدا معينا ضد الثورة ، كما انه صار يروج ، بإستمرار وبشكل مكثف لضرورة دراسة الكتب الفقهية ذات الاتجاهات الطائفية ، إذ أن قراءة هذه الكتب من قبل بعض الاشخاص ممن تنقصهم الخبرة والمعرفة تجعلهم يدخلون في متاهات من جهة ، في حين تدفعهم من الجهة الاخرى الى الابتعاد عن الحلقات المركزية في الدين وبالتالي تكون محصلة ذلك كله تشبع هؤلاء بالفكر الطائفي ، ذلك ان معظم هذه الكتب التي يتثقفون عليها هي من تأليف عناصر منحرفة ومشبوهة من قياديي حزب الدعوة او انها تدعو الى الاتجاهات الطائفية والمذهبية الضيقة ، والهدف الاساسي من هذا التثقيف هو فصل الدين الاسلامي عن القومية العربية الى الحد الذي ينتهي بالمنتمين اليه او المتعاطفين معه الى نتيجة محددة هي : ان كل ما هو قومي يعني

مباشرة وبدون جدال ونقاش بأنه ضد الدين ونقيضه ، والعكس بالعكس . ويحاول حزب الدعوة عن طريق عناصره تعميم هذه الفكرة على المجتمع العراقي ، لانها تهدف اساساً الى خدمة التوجهات الفارسية وبغطاء مذهبي طائفي ، ولهذا فان استمرار هذا الحزب في تهجمه السافر على كل ما هو قومي واشتراكي ما هو الا محاولة منه لفك الارتباط بين الدين الاسلامي والقومية العربية ، وينبغي ان نميز في هذا الخصوص بين اصحاب الحركات الدينية ـ السياسية ذات ـ التنظيمات الحزبية والنزعات الطائفية الضيقة والهدامة ، وبين اصحاب النزعات الدينية التي تميل باتباعها احياناً الى التشدد في بعض المسائل الشرعية بحكم تنشئتهم الدينية الخالصة مما لا يشكل تهديدا للامن ولا تنتهي بهم الى مواقف متناقضة ومضادة للقومية العربية . ولهذا يجب علينا الامتناع عن التسوية بينهما ، ذلك امر لا يخدم مسيرتنا بحال من الاحوال .

مصادر التمويل

اما مصادر تمويل هذا الحزب فتعتمد بشكل مباشر على الدعم الكبير الذي قدمته ايران سواءا في عهد الشاه او في عهد خميني ، بالاضافة الى التجار الايرانيين وابناء التبعية الايرانية الموجودة على الساحة العراقية قبل العدوان

واثناءه ، حيث ان هذه العناصر لم تدخر وسعا في تقديم كل المساعدات المادية والمعنوية للحزب المذكور هذه حقيقة اثبتتها الوثائق الكثيرة التي تم العثور عليها خلال الحرب .
ان مثل هؤلاء الايرانيين الذين دخلوا العراق بتخطيط مباشر من ايران قد تم دعمهم من قبل النظام الايراني الذي خلق منهم طبقة من التجار بعد ان كانوا لا يملكون شيئاً ولقد لعب هؤلاء دورا كبيرا في السيطرة على حركة الاسواق ، وخاصة سوق الشورجة ، خلال السنوات الماضية وتوجيهها بشكل ينسجم ومصالح ايران ويضر بالعراق ، كما انهم لعبوا دورا بارزا في دعم حزب الدعوة بالمال بتوجيه مباشر من ايران ، ولم يقتصر دورهم على ذلك وانما كانت لهم ادوار اخرى منها ، بث الاشاعات ودعم العناصر المعادية الاخرى (ايصال المعلومات الى ايران وشراء ذمم بعض موظفي الدولة والقيام بالوساطات غير المشروعة والتلاعب بالاسعار داخل السوق ، وقد اتينا على تفاصيل هذه المناشط المعادية لهؤلاء في دراستنا عن المدارس اليهودية والايرانية)[٥٥].

---

(٥٥) للوقوف تفصيليا على الاوجه المختلفة لهذه النشاطات التخريبية لابناء التبعية الايرانية ودورهم المشبوه في التصدي للحزب والثورة ، راجع كتابنا : المدارس اليهودية والايرانية ص ١٧٨ الطبعة الثانية ١٩٨٥ .

الاسلحة

اما فيما يخص التدريب والاسلحة فقد تبين ان معظمها مما تم السيطرة عليه وضبطه مع عناصر الدعوة فقد كان مصدرها ايرانياً ومعظم هؤلاء الاشخاص قد تدربوا في معسكرات ايرانية ، وفي هذا الصدد يلاحظ في الفترة الاخيرة اثر الصعوبات التي واجهت ايران في نقل الاسلحة الى حزب الدعوة ان النظام السوري بدأ يحاول تذليل هذه العقبة وذلك عن طريق قيامه بادخال الاسلحة وايصالها اليهم وتدريب عناصرهم عليها .

الخط السياسي

يعتمد حزب الدعوة منهجاً غريباً في تثقيف انصاره يقوم على اساس من رفض مناهج التحليل السياسي السائدة في العالم اليوم والتي تتخذ من الدراسة الموضوعية والاسلوب العلمي اساسا لها ، باعتبار ان هذه المناهج اما شرقية في اصولها او غربية في توجهاتها ، وبدعوى ان الحزب يرفض الشرق والغرب معاً تطبيقاً لشعار (لا شرقية ولا غربية) ومن ثم فهو يبدأ توعية انصاره واتباعه بالتلقين المباشر لجملة مسلمات قاعدتها : نظرة طائفية ضيقة وافكار جامدة متخلفة ترتد الى القرون الوسطى ، وقد ادرك حزب الدعوة ان دخول عناصره في مناقشات مع عناصر من الاحزاب السياسية الاخرى على اساس التوجهات الوطنية او القومية

التي تعتمد التحليل السياسي والمنطقي لطبيعة الاحداث في الساحة لا ينتهي الاّ الى هزيمة عناصره في مثل هذه المناقشات لذا فانه يوصي اتباعه بضرورة الابتعاد جهد الامكان عن الدخول في مثل هذه المناقشات ، وضمن هذه الاتجاهات ، فانه يعتبر كل مناقشة مع الاطراف الاخرى تخريباً لافكار اتباعه ذلك لان الحزب لا يقيم اعتباراً لتاريخ اي حركة وطنية او قومية ، ويعتمد في تفسيره للظواهر السياسية المعاصرة في التاريخ العربي على مجموعة من المتغيرات التي من شأنها ان تثبت في اذهان عناصر حزب الدعوة بأن الوطنية والقومية تقليد منحرف وفكرة غربية لذا فانه يدعو المجتمع الى ضرورة الابتعاد عن مثل هذه التوجهات باعتبارها توجهات ذات طابع منحرف ، ومن هنا فان قيادة حزب الدعوة ، تبذل جهودها المكثفة للابقاء على عناصر الحزب ضمن دوائر من الآراء والمعتقدات المنغلقة على ذاتها[٥٦]، لان الانفتاح للمعارف الانسانية الاخرى

---

(٥٦) تعمل الاحزاب الدينية ـ السياسية بخاصة حزب الدعوة وفروعها من اجل التأكيد على المظاهر والمنطلقات المذهبية والطائفية بغية تكوين (هوية ذات ملامح محددة) لاتباعها ، ولهذا فهي تؤكد باستمرار (عوامل الفصل والمخالفة) وتتجاوز اسباب التفكك لا الوحدة والتآلف وتسقطها من الاعتبار لانها تعتقد مبدئياً بأن (الهوية الطائفية) هي الملجأ والملاذ لها وهي (المنقذ المنتظر) الذي سيعيد اليها وجودها ، ومن هنا معارضة هذه الاحزاب للافكار القومية الوطنية والمبادىء الكلية الجامعة للدين ، لانها ترى في مثل هذه (الروابط الجامعة) الممثلة في الدين والتاريخ واللغة والتراث المشترك ما يلغي وجودها القائم التشكك المذهبي الضيق ومحاولاتها الخبيثة في نقل (المذهبية الدينية) الى (ايديولوجية سياسية) تخصصها عن غيرها وتضفي عليها طابع (الاستقلالية) وهذه سياسة دشنها الصفويون تاريخياً لاسباب معروفة ...

يعني - في منهجها - فتح الآفاق امام عناصرها والذي سيؤدي في محصلتها النهائية الى خسارة العديد منهم وهذه حقيقة ثابتة اكدها التحقيق مع عناصر الحزب والذي كشف جهل هؤلاء بالافكار السائدة في المجتمع ، كما يعمل الحزب المذكور ايضاً على تسييس الشعائر الدينية .. كالصوم والصلاة والحج وتسخير ممارساتها تحقيقاً لاهداف سياسية ، وفي هذا الاتجاه اصدر الحزب فتوى تتضمن امكانية صرف اموال الزكاة الخاصة بالمسلمين على حزب الدعوة ، وانه يعتبر الحج فرصة سياسية لبث[٥٧] افكاره اي تسييس الدين ، فانه يعتبر الصلاة في الحسينيات والجوامع وسيلة يمكن استغلالها من اجل ان يلعب حزب الدعوة دوراً يمكن من خلاله بث افكاره[٥٨].

الفئات والاوساط المستهدفة

اما المساحات البشرية التي ركز عليها حزب الدعوة لبث

---

(٥٧) ان تسخير الدين لمنافع سياسية وطائفية تقليد رسخه الصفويون على ايامهم ، ولهذا فقد نصت معاهدة ١٦١٤ المعقودة بينها وبين الدولة العثمانية على منع الحجاج الايرانيين المرور بالمشاهد المقدسة في النجف وكربلاء ، لئلا يتخذوا من هذه المدن مناطق اقامة دائمة لهم .

(٥٨) وقد اكد خميني ومنذ فترة مبكرة في حياته ، وفي الاربعينات على وجه التخصيص على ضرورة نقل هذه الشعائر والطقوس الدينية الى مناسبة للتحريض والاثارة السياسية ضد السلطة انظر كتابه : كشف الاسرار الطبعة الفارسية ص / ٢١ حيث اورد فيه المخطط العملي لتحقيق هذه الغاية .

افكاره ودعوته الباطلة فقد كان في مقدمتها طلبة العلوم الدينية ، لاعتبارات متعددة يأتي في مقدمتها ان هؤلاء الطلبة يقضون فترة طويلة يتلقون خلالها دروساً ذات طبيعة فقهية وفلسفية ودينية وفي صيغ تقليدية وطائفية ومثل هؤلاء الطلبة بعد تخرجهم يتوزعون على المحافظات وعلى الاقضية والنواحي وبامكانهم من خلال ممارسة عملهم ذي الطبيعة الدينية ان يشكلوا ركائز ونواة لحزب الدعوة ، يتمكنون خلالها من بث افكاره مستغلين احترام العراق للدين والمدارس التي تدرس هذه العلوم باعتباره حاضرة العالم الاسلامي ومركزه الثقافي عبر التاريخ .

اما التوجه الآخر الذي له ابعاده الخطيرة ، فهو التوجه للكسب في صفوف الطلبة ، والذي يجب ان يستأثر باهتمامنا والذي سوف نتحدث عنه بصورة مفصلة فيما بعد من خلال الملاحظات التي توفرت لدينا خلال السنوات الثلاث الاخيرة ، كما حاول حزب الدعوة أيضاً التوجه لكسب بعض العسكريين بتوجيه ودفع من أيران ، ظناً منهما أن بالامكان أختراق هذا الوسط والكسب فيه لصالحهما .

أما المساحة الجغرافية التي تشكل أهتماماً لحزب الدعوة فأن هناك ملاحظة جديرة بالاهتمام وهي أن حزب الدعوة الذي تأسس بتوجيه ايراني وضمن أهداف معينة

لايران ليس له وجود ولا أي مجال للعمل داخل أيران نفسها ، في حين أن هناك تنظيمات لحزب الدعوة في بعض الاقطار العربية(٥٩) وليس هنالك من تفسير لهذا سوى أن لأيران أطماعاً في هذه الاقطار ، وفي مقدمتها العراق والامارات والسعودية والبحرين والكويت وغيره من البلدان العربية ، والملاحظة الاخرى في هذا الصدد هي أن حزب الدعوة في هذه الاقطار ما عدا العراق كان طوال الفترة المنصرمة يعمل بشكل سري فهناك تعليمات لعناصر حزب الدعوة بعدم التحرك بشكل علني والمباشرة بالتحرك عند توافر الظروف الملائمة حسب التعليمات ، وقد نشط بالعمل في العراق ، أذ أن ذلك من وجهة نظره يعني أنفتاح جبهة الخليج برمتها أمامه والتي ستتساقط هي الأخرى بفعل الخلايا التي زرعها في تلك الدول بعد سقوط الثورة - لا سمح الله - في القطر العراقي رغم ان هذا التقدير قد يضعهم أمام موقف لم يخططوا له في حسابهم وأسبقياتهم ، وفي هذا الصدد يلاحظ أيضاً عند مناقشة

---

(٥٩) نشير بعض الدراسات المعاصرة الى ان الشاه المخلوع قام بتدشين حزب الدعوة وفرعه المرتبط به (حركة امل بلبنان) وذلك بغية انشاء محور طائفي في صورة قوس كبير يشق العالم العربي ويفصل بين اطرافه يتكون من ايران ، العراق ، لبنان انظر

AUGSTUS RICHARD NORTON The Origins Harakat AMAL مقالة ضمن اعمال مؤتمر (التشيع : المقاومة والثورة) الذي اقيم في الارض المحتلة في مركز (دايان لدراسات الشرق الاوسط) .

عناصر حزب الدعوة والاستفسار منهم عن أسباب عدم تشكيل فرع لحزب الدعوة في فلسطين المحتلة مع أنهم يدعون وقوفهم ضد الصهيونية والامبريالية والرجعية ، فيأتي الجواب بأنه لا توجد تعليمات بهذا الصدد ، وكذلك هو الحال أيضاً في كل من سوريا ومصر ومثل هذه الملاحظات تعطي مؤشراً واضحاً حول طبيعة وأهداف وأرتباطات حزب الدعوة ، وعلى الرغم من أن حزب الدعوة يتلقى الدعم من أيران بشكل لا محدود ، الا أنه غير مسموح له بأن يشكل تنظيماً هناك .

لقد أوحى حزب الدعوة للنظام الايراني انه مجرد قيام النظام بالعدوان على العراق وبمجرد أطلاق طلقة بأتجاه الحدود العراقية ، فأن الحزب ومن خلال أمكاناته سيستطيع تسلم السلطة في القطر العراقي خلال ثلاثة سابيع ، وقد أكد لهم النظام الايراني بالمقابل أيضاً أن لعراق ، في حالة شن العدوان عليه لا يستطيع المقاومة أكثر من أسبوعين أو ثلاثة اسابيع والجميع يعرف ماذا كانت النتائج بعد ذلك ، فقد فشل العدوان الايراني وأنهار حزب الدعوة في الداخل ، اذ أنه قد بالغ في تقدير قوته وأمكاناته وشارك في توريط النظام الايراني على العدوان .

أما من الناحية السياسية فقد حاول حزب الدعوة جهد امكانه عزل العراق عن الأمة العربية ، وترسيخ أفكار

مشبوهه محورها (ان العراق ولاية من ولايات فارس) ، وهذه المسألة واضحة لمن يتتبع أفكار ونشاطات حزب الدعوة مستمدة من الاتجاهات الفارسية التوسعية ، وبالأتجاه ذاته حاول تكريس التفكير باتجاه اقليمي ينسجم والتوجهات الفارسية في فترة العدوان . ومن اجل دعم هذا الاتجاه فقد قام بتشخيص بعض الاخطاء الصادرة من بعض المواطنين او بعض الحزبيين أو من بعض العرب العاملين في العراق ، وبدأ يعمم ويكثف ويضخم مثل هذه الاخطاء البسيطة التي من الممكن ان ترافق حركة اية دولة تخوض غمار الحرب وتشهد قفزة نوعية هائلة في الانماء والتطوير ، وروج افكاراً مشبوهة .. مفادها ان هؤلاء العرب الذين قدموا للعراق انما جاؤوا لاستغلال العراق ولما لاحظ حزب الدعوة بعد افتضاح هويته في الفترة الاخيرة وثبوت ارتباطه الذيلي بالنظام الايراني وظهر له ان مثل هذا الارتباط بدأ يؤذيه ، اخذ بعد فوات الاوان يفتش عن غطاء وطني يحتمي به ، بعد ان انكشف دوره التخريبي جماهيرياً وعربياً ودولياً . كما عمل بشكل محموم على محاربة الحركة القومية التي يمثلها حزب البعث العربي الاشتراكي ، وادعى ان افكار الحزب انما هي افكار مستمدة من الثقافة الاوربية من جهة او انها افكار متخلفة ، وبذل من المحاولات الشيء الكثير بهدف تسييس الدين ، وحاول ان

يحول الممارسات الدينية بأتجاه يخدم توجهاته ، كما تحرك على عوائل الاسرى والشهداء في محاولة يائسة لكسب البعض منها الى جانبه ووظف ما تذيعه اذاعة ايران بخصوص الأسرى من خلال قيام عناصر حزب الدعوة بأخذ العناوين المذاعة للاسرى والذهاب الى دور ذويهم بحجة المساعدة : كما انه اتجه الى البحث عن الهاربين من الخدمة العسكرية ، وتحرك على الريف العراقي ، ومع ضخامة الجهد الذي بذله في هذه المجالات فأنه لم يستطيع ان يحقق اية نتيجة تذكر في هذه المجالات لأنفضاح هويته وارتباطاته ووعي الجماهير وادراكها ومعرفتها بالبنية الطائفية المتخلفة لهذا الحزب ، والملاحظ الثابت ايضا ان هذا الحزب اخذ يركز على العنصر النسوي في نقل النشريات ونقل الاخبار وحتى في نقل بعض الاسلحة مستغلاً الاحراجات التي يمكن ان يسببها تفتيش العنصر النسوي من قبل الأجهزة الأمنية والحزبية واحترام الحزب المبدئي لحرمة المرأة ، كما قام بنشر وتوزيع بعض القصاصات والنشريات تحت أسماء متنوعة ومتعددة منها (المستضعفين) (الشباب المسلم) (المجاهدين) وهي لا تغدو كونها واجهات مستعارة لحزب الدعوة اراد بها ان يصور للآخرين انها من عمل حركات دينية اسلامية كثيرة في العراق اما على الصعيد العربي فقد تعاون الحزب المذكور

مع منظمة أمل المعروفة بأتجاهاتها الطائفية والمدعومة من الشاه ، كما تعاون بشكل واضح مع الايرانيين الذين توجهوا الى لبنان ، والذين ادعوا التعاون مع سوريا من اجل محاربة الكيان الصهيوني ، كما تعاون ايضاً بشكل وثيق مع نظام حافظ اسد الذي يحتضن الشيوعيين واعداء القطر مستغلاً وقوف النظام السوري مع ايران .

وبهذا الاتجاه طلب حزب الدعوة من كل الاحزاب المعادية للعراق ومن مخابرات الانظمة في سوريا وايران وليبيا ، ان تسخر خبراتها لخدمة هذا الحزب ، وبالفعل فقد قدمت هذه الانظمة ولا تزال تقدم الدعم للحزب المذكور ، كالتدريب على الاسلحة والمتفجرات والسموم ، وكتابة الرسائل واستخدام الاحبار السرية والتدريب على الاغتيالات ، واستخدام الاسلحة المكتومة واستخدام كافة انواع الوسائل التخريبية الأخرى .

لقد وظفت هذه الخبرات ومنها خبرات عربية لصالح حزب الدعوة أضافة الى الخبرات الايرانية ، أما فيما يخص نشاط حزب الدعوة على الصعيد الاجتماعي في داخل القطر فقد سعى الى تحويل الولاء الوطني والقومي الى ولاء طائفي ، وان يلحق العراق بأيران ، ضمن مفهوم مذهبي وطائفي منحرف يعتمد التحريض والأثارة وتأويل النصوص الدينية تأويلا «خبيثاً» ، كما رفض أقامة أي

علاقة أجتماعية على اسس حديثة ، وأكد العودة الى العلاقات الاجتماعية على أسس متخلفة ، تمتد في تقاليدها الى العصور الوسطى ، ومحاربة كل البرامج التثقيفية التي من شأنها أن ترفع مستوى المجتمع وكل خطوة أجتماعية ذات طابع أشتراكي ، كما حارب بشكل صريح دور المرأة وتحررها وهاجم بشكل خاص جميع المسائل الحضارية التي تتعلق بالمرأة وحقوقها ودورها في الحياة واعتبرها خطوة يمكن ان تؤثر على مستقبل عمله التخريبي في القطر(٦٠) ، كما ادان تنظيم الطلائع واتحاد شباب العراق والعلاقة الاجتماعية في الجامعة بين الطلاب والطالبات ، وهذه بمجموعها تشكل محوراً من محاور نشاطه واهتماماته .

الناحية الاقتصادية

اما من الناحية الاقتصادية فهناك سيل من الاتهامات

---

(٦٠) ان حزب الدعوة العميل المرتبط عقائدياً وتنظيمياً بالمؤسسة الدينية في ايران ، قد اقام فلسفته العامة على ذات الأسس التي اقامت المعارضة الدينية طوال تاريخها في ايران برامجها عليها وهي اسس تعتمد : التحريض والاثارة ومحاربة برامج الانماء والتطوير وخطط الدولة في احداث التغييرات الاجتماعية التي من شأنها نقل المجتمع الى رحاب العالم المتحضر ، ومعارضة منح المرأة حقوقها السياسية الخ انظر : آراز طبري : دور رجال الدين في سياسات ايران المعاصرة مقالة ضمن كتاب (الذين والسياسة في ايران) ترجمة د . عرفان عبدالحميد فتاح .

من حزب الدعوة للثورة ومنجزاتها ، فهو يحاول تشويه المنجزات الاشتراكية التي حصلت في القطر وتصويرها باعتبارها خطوات معادية للدين وأن الدين - في زعمهم - يحرمها ، فهي ضد التعاليم الاسلامية فأصدر في هذا الخصوص نشرة خاصة دعا فيها الى عدم التعامل مع منجزات التكنولوجيا الحديثة وأعتبرها من منجزات (الطواغيت)[٦١] . على حد تعبيره ، ولذا فانه ركز على المؤسسات التي تعتني باستخدام التكنولوجيا بهدف تحطيمها من الداخل وبكل السبل ، لأنها تساعد المجتمع على التحول أجتماعياً وسياسياً .

المقارنة : اوجه التشابه والالتقاء

ومن المفيد بعد ان تطرقنا الى حزبي الدعوة والحزب الشيوعي ان نعقد مقارنة بين هذين الحزبين وان مثل هذه المسألة الجوهرية يجب ان لا تغيب عن بال المثقفين ، فهذان الحزبان كانا منذ نشأتهما معاديين بشكل واضح

---

(٦١) وهذه النزعة الرجعية المتخلفة قد ثبتها خميني في اوائل الاربعينات في الطبعة الاولى الفارسية لكتابه (كشف الاسرار) الذي جاء في معظمه رداً على اتباع النزعات العلمية والتقدمية في ايران ، ولهذا اقترح آنئذ : الغاء وزارة الثقافة ، وابدى شكوكه من نتائج التقدم المادي التكنولوجي ، بل واشار صراحة الى ضرورة الامتناع عن المداواة طبقاً لعلم الطب الحديث مفضلاً طرق المعالجة التقليدية في هذا المجال ، آزاد طبري المصدر السابق .

وسافر للقومية العربية وهذه اخطر نقاط الالتقاء بينهما .

فالحزب الشيوعي العراقي يحاول أن يطبق افكاراً ماركسية نشأت وتبلورت في مجتمع صناعي متقدم يختلف في بنائه وتركيبه الاجتماعي والاقتصادي وفي اصوله وجذوره التاريخية عن مجتمعنا النامي ، اما حزب الدعوة ، فأنه يحاول تطبيق افكار رجعية هي من مخلفات القرون الوسطى على مجتمع معاصر نام ومتطور ، والذي نعنيه هنا ان هذين الحزبين يحاولان تطبيق افكار غريبة في نشأتها ودوافع قيامها على مجتمعنا ويفترضان أن مثل هذه الافكار يمكن تطبيقها على هذا المجتمع والمجتمعات الأخرى ، دون الأخذ بنظر الأعتبار الاختلاف الواضح والجوهري بين المجتمعات المختلفة وعوامل الحركة الخاصة بها مما يعني اسقاطاً للخصائص الذاتية لهذه المجتمعات من الاعتبار . وهذه مسألة لا يملك المثقف الواعي ازاءها الّا ان يظهر قدراً كبيراً من الدهشة والعجب !! كيف يستقيم في عرف العلم وقواعد المنطق ان يجتمع حزب يتخذ (من الالحاد السافر) و (الفلسفة العلمية) منهجاً له مع حزب ديني غارق في الطائفية ويقيم قاعدة فكره ـ ان كان ثمة فكر ـ على الخرافة والاسطورة وادعاء العصمة والعلم اليقيني لمرشدها الروحي . انه بلا شك تحالف عجيب غريب ، انه تحالف الاضداد ؟ وتحالف الاعداء على الأمة العربية تاريخاً وحاضراً ومستقبلاً .

كما يلاحظ في هذا الصدد ايضاً ان كلا الحزبين ايقن ان افكاره لا يمكن تطبيقها على هذا المجتمع بأساليب ديمقراطية او من خلال المفاهيم والقيم العقلانية والموضوعية التي تقوم على المقارنة والموازنة واعتماد طرق البحث والمناقشة والنقد والتجريح واعادة البناء والتأويل والتفسير ، بل اعتماداً في افكارهما وفرضها على المجتمع اساليب قسرية ودكتاتورية من اجل ان يخضع المجتمع لهذه المفاهيم والافكار كرها حتى ولو كان محصلة ذلك محاربة اعداد كبيرة من الجماهير ، على الرغم من معرفتهما المسبقة ، ان تقبل المجتمع لهذه الافكار محدود جداً وكون مثل هذه الافكار مدانة من المجتمع لأنها غريبة في روحها او ملحدة في اصولها الفلسفية كما هو الحال بالنسبة للحزب الشيوعي او انها افكار جامدة ومتخلفة ترتد في اصول نشأتها الى العصور القديمة الغابرة كما هو الامر بالنسبة لحزب الدعوة .

ان رفض المجتمع لهذه الافكار الغريبة عنه قد حمل الحزبين (الدعوة والشيوعي) على اللجوء الى طريق اخر اتسم بالاكراه واستخدام القوة واساليب التضليل التي تشكل ركائز ثابتة في فلسفيتهما والاستراتيجية المشتركة التى اعتمداها في العمل السياسي . وليس هذا غريباً على

الحزبين فهما معاً اسيرا (عقائدية جامدة) واتجاهات متزمتة تقوم على القهر والتسلط وقتل الذات الانسانية في ارادتها الحرة بدعوى الانصهار في (الكل) او (المجموع) اي المجتمع في مجموعه وكله .

كما يتفق كلا الحزبين الدعوة والشيوعي على معاداة القومية العربية واتهامها بالشوفينية والعنصرية تارة ، وبالرجعية واليمينية تارة اخرى ، وغرضهم الاقصى من هذه الجهود المحمومة ضرب التوجه القومي وبكل الوسائل الممكنة والمتاحة وفرض افكارهما على المجتمع بالقوة والضغط .

وعلى الرغم من ان ظروف نشأتهما متشابهة ، فقد نشأ كل منهما بتأثير قوى خارجية ، الاّ انهما لا زالا محتاجين لاسناد مثل هذه القوى لهما والى دعم خارجي استثنائي يعينهما على تطبيق افكارهما كالتدريب والدعم المادي والمعنوي وباتجاهات مختلفة ، فالحزب الشيوعي يقف وراءه من يمده بالخبرة وبالسلاح وبوسائل التدريب المتاحة ، اضافة الى وضع خبرة ومعلومات اجهزة مخابرات دول وانظمة في تصرف الحزب الشيوعي في المجالات التي تساعد على الاستمرار في عمله داخلياً وخارجياً ، وكذلك الحال بالنسبة لحزب الدعوة الذي يتلقى هو الاخر الاسلحة والدعم المادي والمعنوي من النظام الايراني سابقاً وحالياً

وذلك بوضع معلومات وخبرة اجهزة السافاك سابقاً السافاما حالياً لخدمة توجهاته ونشاطاته خاصة في هذه الفترة التي يخوض فيها شعبنا معركته المقدسة ضد العدوان الايراني .

الاعتماد على قوى اجنبية

مما سبق ، يمكن ان نستخلص ان مثل هذه الاحزاب لا يمكن ان تنفذ مخططاتها وافكارها داخل القطر الاّ من خلال الاستعانة بقوة اجنبية وهذه حالة مشتركة يتقاسمها كل من حزبي الدعوة والشيوعي ، وبهذا الاعتبار فأنهما يشكلان خطراً على العراق والأمة العربية ، على الرغم من اختلاف خطرهما فخطر الحزب الشيوعي مع انه مدان ومكشوف ، يكمن في معاداته للتوجه القومي ولحركة القومية العربية ، ومحاولته ربط الوطن العربي بالشيوعية العالمية ومصالحها ، في حين يكمن خطر حزب الدعوة في كونه يخفي طموحاته التوسعية ونزعاته الفارسية وميوله الطائفية في غطاء ديني ويستغل العواطف والاتجاهات الدينية لابناء مجتمعنا ، باعتبار ان غالبية مجتمعنا تدين بالاسلام فهو يهدف بنشاطه الى تقسيم هذا المجتمع ومحاولة ربطه بايران تحقيقاً لمصالح وتوجهات فارسية ، والاستفادة من مجاورة ايران للعراق لدعم مثل هذا التوجه . ان محاربة

هذا الحزب وضمن هذه الظروف قد خلقت لديهم تصوراً خاطئاً مفاده صعوبة التصدي لهم ووآد احلامهم المريضة ، الاّ ان جماهير الشعب قد كشفت هذا التوجه الذي له ظاهر ديني يتستر به وباطن سياسي يهدف الى تحقيق مصلحة قوى خارجية تقف ايران في مقدمتها وكذا المصالح الدولية وعلى رأسها اسرائيل ، وعليه فأن محاربة هذا الحزب وكشف توجهاته المشبوهة تحتاج الى الدقة والموضوعية والعلمية ، وان التعامل معه ينبغي ان يكون بعيداً عن العشوائية وردود الفعل الأنية والسريعة التي يسعى هذا الحزب جاهداً لخلقها واستغلالها ، والحق ان الابتعاد عن الصيغ العقلانية في محاربة هذا الحزب وافكاره ومبادئه سوف يقدم خدمة له بشكل مباشر او غير مباشر ، اذا ماأخذنا بنظر الاعتبار ان المسألة الدينية والدين بالذات ليس هدفاً لهم ، بقدر ماهو وسيلة للوصول الى غايات محددة .

وعودة الى اوجه المقارنة بين الحزبين الدعوة والشيوعي ، نلاحظ ان كلا الحزبين كما بينا سابقاً لا يمتلكان تاريخاً مشرفاً ومشاركة نضالية بالشكل المطلوب في الحركة الوطنية العراقية ، لذا فأن موقفهما منها اتسم بالتشنج والشعور بالنقص فقد حاولا يائسين خلال فترة عملهما في العراق تشويه الحركة الوطنية وابعادها القومية ،

وحاولا ان يسيئا لها بشتى الوسائل ، فقد حاول حزب الدعوة ان يجعل مشاركة بعض رجال الدين ضمن الحركة الوطنية مسألة تخدم توجهاته كما حاول الحزب الشيوعي ان يفلسف ثورة العشرين ويدعي انها كانت متأثرة بالبلشفية ، وكذلك حاول حزب الدعوة هو الآخر من خلال كتاب طبع في ايران ان يصور ثورة العشرين وكأنها ثورة قادها رجال الدين بدافع ديني مجرد عن النزعة الوطنية والقومية ، وفي هذا تجاهل لحقيقة تاريخية معروفة وثابتة تلك هي ان مشاركة رجال الدين والشخصيات الوطنية والقومية في ثورة العشرين كانت في الواقع مشاركة وطنية وقومية ودينية معاً وفي آن واحد ، هدفت الى انقاذ العراق من الاستعمار واقامة حكم عربي في العراق ، والتأكيد على ضرورة الوحدة العربية .

لقد حاول الحزبان الدعوة والشيوعي شق وحدة المجتمع العراقي الذي يقوده حزب البعث العربي الاشتراكي ، فقد حاول حزب الدعوة بشكل مفضوح استغلال الطائفية وتعميقها كما حاول دق اسفين بين الطوائف الدينية واستثمارها في توجهاته الطائفية المشبوهة . ومثل هذه التوجهات باتت معروفة للجميع اذ انها تهدف الى شق وحدة الشعب الوطنية التي بات يتمتع بها شعبنا المناضل في ظل القيادة التاريخية للسيد الرئيس القائد المناضل صدام

حسين ، وقد حاول الحزب الشيوعي هو الآخر مغازلة هذا الطرف الطائفي او ذاك (وكذا الاقليات القومية) من اجل اشاعة الفرقة بين صفوف المجتمع الواحد ، على الرغم من معرفة الحزبين ان المجتمع العراقي بقومياته وطوائفه كافة ومنذ الاحتلال الانكليزي للعراق والى قيام ثور ١٤ تموز ١٩٥٨ وخلال السنوات التي اعقبت ثورة ١٧ ـ ٣٠ تموز ٦٨ ، قام بدوره في صف وطني موحد وبشعور عال من المسؤولية ، فلم يشعر ابناء العراق بأن ثمة تحسسا او توجها طائفيا يفصل بينهم فكانت مثل هذه الظاهرة المرضية معدومة اطلاقاً في صفوفه وهي تثار اليوم من قبل الاعداء في يأس من اجل استغلالها وتشويه معالم النضال الوطني العراقي .

كما يلاحظ ايضا ان الحزبين تجمعهما صفة مشتركة تلك هي الانتهازية والتخريب ويلاحظ ذلك بشكل واضح على موقف الحزب الشيوعي من (الجبهات الوطنية) ومحاولات الانفراد بها من اجل ان يبرز دور الحزب الشيوعي ، كما ان حزب الدعوة وهو ذو اتجاه غارق في الطائفية والمذهبية الضيقة ليس لديه اي مانع من ان يتحالف مع الحزب الشيوعي ذي التوجه الماركسي وهذا واضح من خلال بيان التفاهم الذي اصدره حزب الدعوة

الذي خاطب فيه الشيوعيين والماركسيين وجميع العناصر المعادية طالباً منهم توحيد جهودهم من اجل تحقيق الهدف المركزي لأسيادهم المستعمرين في عرقلة مسيرة الثورة التقدمية . ان مطالعة البيان المذكور يثبت لنا زيف حزب الدعوة وخبثه والاحزاب العميلة التي ناشدها بالجهد التخريبي الموحد ، فقد اعلن بشكل صريح وقبيح تعاونه معهم لتنفيذ مخططهم التآمري ، واخذ يبرر تقييماته السابقة لافكار تلك الاحزاب بتبريرات بعيدة كل البعد عن العلم والمنطق فقد ورد في بيان التفاهم (نعتقد ان جمهور الشيوعيين لم يعملوا مع الشيوعية لافكارها ولا لفكرها المعادي للاسلام وانما عملوا معها لاعتقادهم انهم يعملون ضد الاستعمار ويعملون ضد الظلم الاقتصادي على بلاد المسلمين ولذا فأن مقومات الدوافع لهذا العمل هي في الفكر الاسلامي المتأصل في النفوس لمكافحة الظلم والتسلط والهيمنة) .(٦٢)

كما ان الحزب الشيوعي هو الآخر لا يوجد لديه اي مانع في التحالف مع حزب الدعوة ما دام الهدف الجامع بينهما هو معاداة الثورة في القطر العراقي ، ومثل هذه التحالفات التي

---

(٦٢) بيان التفاهم الصادر عن حزب الدعوة ـ الاعلام المركزي ص ١٦ سنة ١٩٨١ .

تجري على الساحة[٦٣] لا تعني سوى الانتهازية ومحاولة الالتفاف على الحركة الوطنية العراقية وتخريبها وخلق حالات من الانشقاق والتنافر ، بين العراقيين انفسهم لكي يسهل على الافكار الشيوعية والطائفية ان تتسلل الى داخل المجتمع العراقي وتلقى لها سوقاً رائجة وهكذا فأن الحزبين : يخالفان المنطق حتى في التحالف اذ المفروض في تحالف اي حزب مع آخر ان يكون بينهما شيء من التقارب في الافكار والاهداف والتوجهات فالحزب الشيوعي يفترض فيه وباعتباره يدعي التقدمية والاشتراكية ان يتحالف وبالدرجة الاولى مع الاحزاب ذات التوجهات الاشتراكية او التوجهات التقدمية او المستقلة على اقل تقدير ، الآ انه لم يفعل ذلك خوفاً على قواعده ، ذات البنى الفكرية المتأرجحة من ان تتفتح داخلياً عبر النقاش والحوار والتحليل الأمر الذي لا يخدم في محصلته النهائية الحزب الشيوعي العراقي ، ولأنه يعلم حق العلم انه حزب يعتمد اعتماداً كلياً

---

(٦٣) تشير الدراسات الحديثة عن الحركة الوطنية في ايران في عهد رضا شاه والسنوات التي تلت حكمه واثناء قيام الجبهة الوطنية ، الى ان مثل هذا التحالف غير المتجانس بين رجال المؤسسة الدينية والاحزاب اليسارية عموماً كان من اخطر الاخطاء التي وقعت فيها هذه الاحزاب اليسارية والتي كلفتها الكثير من الشقاء والعناء والتصفية الجسدية بخاصة بعد وصول خميني الى السلطة في شباط ١٩٧٩ أنظر : الدين والسياسة في ايران ، مجموعة بحوث صادرة عن جامعة كاليفورنيا .

على النصوص الجامدة والحلول المستوردة والجاهزة ، اما حزب الدعوة ذو التوجه الديني الظاهري والذي يتخذ من الاسلام غطاءً مصطنعاً لأفكاره وبرامجه السياسية فالمفروض فيه وضمن هذه الظروف الحرجة التي يعيشها ان يتحالف مع احزاب ذات توجه ديني ، لدفع تهمة الطائفية والمذهبية التي كانت السبب الرئيسي في خسران جولاته على الساحة ، ولكنه لم يفعل ذلك فلم يتحالف مع الاحزاب ذات التوجه الديني لأنه يدرك حقاً بان الدخول في حوار ونقاش مع هذه الاحزاب سيقضي على قواعده وعناصره ممن يعتمدون المذهبية والطائفية الضيقة باطنياً ، والدين الاسلامي ظاهرياً منهجاً وطريقاً لهم ، وفي ضوء هذه الحقائق يلاحظ ان الحزب الشيوعي تحالف مع حزب الدعوة على الرغم من عدم وجود قواسم واهداف مشتركة بينهما اللهم الا العداء للوطن والقومية العربية ، والحقيقة فأن السبب الجوهري والمهم للقاء حزب الدعوة مع الحزب الشيوعي يكمن وبالدرجة الاولى في خوفهما من قيادة السيد الرئيس المناضل صدام حسين للقطر العراقي ضمن توجهات ومبادىء قومية واشتراكية . اذ انهما ادركا ان وجود واستمرار مثل هذه القيادة وبمثل هذا النضج والوعي والمسؤولية من شأنه ان يتجاوز دورهما في دائرة

العمل الوطني والقومي[٦٤] .

وعودة الى الحزب الشيوعي يلاحظ ان الصهيونية العالمية قد ساهمت ببث ونشر الافكار الشيوعية خارج اوربا ، ذلك لان الشيوعية في اوربا قد فشلت فشلاً ذريعاً على الرغم من وجود قاعدة عمالية مضطهدة في اوربا تدافع عنها الاحزاب الشيوعية ، والسبب في هذا الدعم والمساهمة واضح لأن الصهيونية لها مصالح معروفة وبينة خارج

---

(٦٤) ومن هذا المنطلق وصدوراً عنه اقدمت الخمينية على تصفية الاحزاب الديمقراطية والاشتراكية في ايران وصادرت برامجها التقدمية الداعية الى اقامة مجتمع اشتراكي تسوده مبادىء العدل الاجتماعي والمساواة ، لقد ادركت الخمينية بأن كامل وجودها سيفقد مبررات الفعل والتأثير ذلك ان من شأن هذه المبادىء والمثل التقدمية ان تقضي على هياكلها الرجعية المحنطة وان تسقط ايديولوجيتها المتسمة بالخرافة والهذيان والمواقف السلبية التي ليس فيها اي تطلع الى بناء حياة ايجابية جديدة ، وقد أشار القائد المؤسس الى هذه السلبية التي هي من طبيعة الحركات الرجعية التي تسخر الدين الحنيف لاهدافها السياسية ، وأبان عن موقف الحزب السويّ من الرسالة الاسلامية الخالدة ودورها التاريخي في بناء الشخصية العربية انظر في سبيل البعث ص ٢١٢ .

وبقدر ما يتعلق الأمر بعلاقة الحزب بالشيوعيين ، فأن الحزب القائد قد اوضح في اكثر من مناسبة رغبته في العمل المشترك من اجل تحقيق طموحات الامة الا ان الحزب اوضح ايضاً بأنه لايمكن ان يتحمل النتائج السلبية التي تترتب على سلوك الحزب الشيوعي وشذوذه وانحرافه عن الخط القومي والوطني ، سواء بسواء ، فليس الاعتراض على العمل الوطني المشترك وفق صيغة يتفق عليها الطرفان ، ولكننا لا يمكن ان نتحمل او نسمح للاتجاهات المعادية للطموح القومي ان تسود وتطغى على الساحة السياسية .

اوربا وعلى وجه الخصوص في الوطن العربي ، باعتبار ان النفوذ الذي تمتعت به الصهيونية العالمية في الحركة الشيوعية كان كبيراً ، لذا فأن نشر افكار الحزب الشيوعي في خارج اوربا والوطن العربي ، من شأنه ان يخدم توجهات ومصالح الصهيونية العالمية ، وفي هذا الصدد يلاحظ ان هناك الكثير من اليهود والصهاينة ممن ساهموا مساهمة فعالة في تأسيس الاحزاب الشيوعية ونشر افكارها ، ولتحقيق مصالح بعيدة المدى كما هو واضح ايضاً بالنسبة للحزب الشيوعي العراقي ، فأن خليته الاولى ضمت عناصر يهودية لعبت دوراً بارزاً في صياغة سياسات ومواقف الحزب الشيوعي العراقي من القضايا الوطنية والقومية(٦٥) ، وقد نهج حزب الدعوة هو الآخر نهجاً مقارباً تمثل في العمل الدؤوب من اجل اعادة وترسيخ الاطماع الفارسية في العراق بوجه خاص ومنطقة الخليج العربي بشكل عام ، ومثل هذه الاطماع لا تختلف في جوهرها وابعادها عن الاطماع الصهيونية والشيوعية في هذه المنطقة الحيوية من العالم ، مادامت تجهد في الغاية والنهاية من اجل ضرب الحركة القومية والاتجاهات الوحدوية ولذا

---

(٦٥) للوقوف على تفاصيل ودقائق هذه الهيمنة الصهيونية على مراكز القوة والتوجيه من الحزب الشيوعي العراقي أنظر : د . فاضل البراك المدارس اليهودية والايرانية ـ الطبعة الثانية المنقحة والمزيدة ص/ ٨٥ .

فليس من الغريب ان تلتقي الاطماع الصهيونية والفارسية وبشكل واضح اثناء الحرب العراقية الايرانية .

ومثل هذه المسألة باتت واضحة ولا تقبل النقاش والجدل ، ولذا اصبح كل من الكيان الصهيوني وايران يشكلان طرفي كماشة بالنسبة للعراق والوطن العربي ويتبادلان الادوار من اجل النيل من حركة الثورة العربية التي يشكل العراق الان طليعتها الصامدة .

العداء المشترك للبعث

ويلاحظ ايضاً ان كلاًّ من الحزبين الدعوة والشيوعي يكنان العداء لحزب البعث العربي الاشتراكي باعتباره حزباً يمتلك تصوراً واضحاً ويعتمد المنطق القومي في توجهاته (ولم يأت بعقيدته وخطه السياسي بخليط او حل وسط بين هذه الاتجاهات المتناقضة وانما عبر عن موقف قومي عربي اصيل نابع من تراث الامة القومي والديني ومن الحاجات والخصوصيات التي يطرحها العصر الحديث في كل قطر عربي .. وفي اطار النظرة القومية الشاملة)(٦٦)

---

(٦٦) كلمة السيد الرئيس القائد صدام حسين في افتتاح المؤتمر القطري التاسع ، التقرير المركزي للمؤتمر القطري التاسع حزيران ٨٢ المصدر السابق ص ٢٦٦ . ولمزيد من التفصيلات : راجع : القائد المؤسس في سبيل البعث : نظرتنا الى الدين ص ٢٠١ ـ وما بعدها .

ولا يلتقي مع الالحاد مطلقاً بل يستلهم روح الرسالة الاسلامية في منطلقاته . ولذا (فأنه ليس عقيدة دينية جديدة ، وانما هو عقيدة دنيوية جديدة ، عبرت عن حاجة العرب اليها في بناء حضارتهم الجديدة بتصور واسلوب ثوري في نفس الوقت الذي اتصلت فيه بروحهم في التراث والتاريخ)(٦٧) .

ولذا فأنه من الضروري استيعاب ابعاد ومضامين الاقوال القيمة للسيد الرئيس المناضل صدام حسين في كتابه الموسوم بـ (نظرة في الدين والتراث) لانها تشكل قاعدة اساسية ومهمة لتفسير جوهر الحركات الدينية ـ السياسية ودحض الافكار المعادية ، بالاضافة الى ذلك فأن اشتراك الحزب الشيوعي وحزب الدعوة في حقدهما على حزب البعث العربي الاشتراكي يكمن ايضاً في ان الحزب القائد يمتلك تصوراً تاريخياً واضحاً ومحدداً عن التاريخ العربي الاسلامي وحركته ، تصور يعتمد في جوهره على التحليل العلمي الدقيق للحوادث التاريخية وتطورها بعيداً عن التأويل التعسفي والتفسير القسري الذي يفرضه الجمود العقائدي الألتزام المسبق بمسلمات معينة في تفسير

(٦٧) السيد الرئيس صدام حسين ، نظرة في الدين والتراث المصدر السابق ص ١٩ ، ايضاً القائد المؤسس في سبيل البعث : قضية الدين في البعث العربي ص ٢١٢ وما بعدها .

التاريخ وفهمه ، وهذا الفهم العلمي القائم على استقراء مفردات التاريخ والذي يشكل قاعدة الفهم الصحيح للتاريخ من وجهة نظر حزب البعث أمر يكاد يكون غريباً على مناهج حزبي الدعوة والشيوعي الجامدة لما ذكرنا من الاسباب .

ان اعتماد مثل هذه النقاط الجوهرية اساساً للمناقشة والحوار مع عناصر ألحزب الشيوعي والدعوة يعتبر وسيلة جادة من شأنها ان تكشف وتعرى حقيقة ومبادىء هذين الحزبين ومن ثم يجب عدم السماح عند المناقشة معهما ان تشكل افكارهما وافتراضاتهما قاعدة للحوار لأن ذلك يمنحهما قوة لا يمتلكان زمامها اصلاً ، في هذا الصدد يقول السيد الرئيس القائد (حينما نناقش الشيوعيين يجب ان لا نقبل منهم عند المناقشة عن مسيرتنا الصيغة الانتقائية كأن يقولون هذا جيد وذلك غير جيد في عقيدتكم وتطبيقاتها ، مستندين في ذلك على مقاساتهم العقائدية على اساس الماركسية اللينينية ، ذلك لأن مايرونه جيداً او غير جيد لم يكن في منهجنا مستنداً على الماركسية اللينينية ، وانما هو مستند الى عقيدة حزب البعث العربي الاشتراكي وبموجبها تقاس الامور ان كانت جيدة او غير جيدة)[٦٨] . ان النقاش

---

(٦٨) السيد الرئيس صدام حسين ، بالفكر والممارسة والنموذج الحي يتحقق الايمان ، المصدر السابق ص ٢٦ و ٢٧ .

الموضوعي والسليم والدقيق يجب ان ينطلق اساساً من افكار حزب البعث العربي الاشتراكي وتفسيره للتاريخ العربي الاسلامي وحركته بالاضافة الى ما تشكله احاديث واقوال السيد الرئيس المناضل صدام حسين من قوة منظورة تساعد على دحض الافكار والتوجهات المعادية التي تروم النيل من ثورتنا وجماهيرها . ومن خلال اعتماد مثل هذه الصيغ الموزونة والاصيلة في المناقشة يمكن الانتهاء الى اعلان افلاس حزبي الدعوة والشيوعي من الناحية الفكرية والعقائدية وفي كافة الاتجاهات . فنحن لا نستطيع ان نؤثر على توجهات القوى المعادية من دون ان نعتمد فكراً ثورياً رصيناً ومتطوراً لمجابهة هذه القوى ، وكما اشار الرئيس القائد (لقد مرت على الحزب ظروف جعلت الكثيرين من الحزبيين يلجأون الى الاقتباس من الفكر الليبرالي البرجوازي ، او من الفكر الماركسي اللينيني لمواجهة مستلزمات النقاش والجدال مع بعض الاوساط السياسية او مستلزمات النضال ولكن هذه الصورة قد تغيرت الآن بعد اغتناء نظرية الحزب بمسيرة الثورة ، وما اوحت به وما نضج عنها من فكر ثوري بعثي هو محل اعتزاز وتقدير البعثيين . وبعد ان تكونت للحزب نظرية صارت دليلاً مركزياً لحزبنا وسلاحاً اساسياً لمواجهة معطيات الحياة من الامور الاخرى التي تعزز الايمان وتعمقه وتزيد قدرة

المؤمن في التأثير في الوسط الاجتماعي ، الاطلاع والثقافة ، فالاطلاع والثقافة يعمقان الايمان والممارسة الحية بموجب مبادىء العقيدة ، تركز الايمـان وتصقل النفـوس وتهذبها)[٦٩] . اذن فأن الثقافة تعزيز للايمان وتعزيز للتضحية ، وتقوية لدور المواطن في المجتمع وابراز الدور القيادي ، وفي الثقافة انتصار على الاعداء[٧٠] .

فالثقافة تلعب دورا حاسما في العمل الثوري ووحدة المجتمع وتساعد على تحصينه ضد الافكار المشبوهة ، ولذا فقد استغل حزب الدعوة افتقار بعض المواطنين البسطاء الى الوعي الثقافي المطلوب بالاضافة الى عدم استيعاب بعض الحزبيين لمبادىء الحزب القائد بالشكل الكامل والمطلوب فحاول ان يشوش افكارهم ويؤثر عليهم سلباً بأتجاهات معينة ، ومن خلال المناقشة مع بعض الاشخاص الذين كانت لهم مواقف معادية تجاه الثورة ، توضحت لدينا

---

(٦٩) السيد الرئيس القائد صدام حسين ، بالفكر والممارسة والنموذج الحي يتحقق الايمان ، المصدر السابق ص ١٩ و ٢٠ .

(٧٠) راجع : في سبيل البعث : حيث يشير القائد المؤسس الى دور الثقافة الحاسم في برامج البعث فيقول (كيف يجب ان نفهم الثقافة ؟ هي اولاً مشاركة في الجهد وليست انفعالاً وتكيفاً ، اي ، ان الذين عليهم ان يتثقفوا يتوجب عليهم ان يتعبوا وان يتقاسموا الجهد مع مثقفيهم وان يمشوا بأنفسهم خطوات جديدة في طريق المعرفة والتثقيف ، اذ لا يجدى قضيتنا شيئاً ان نجمع شباباً لا يعلمون اكثر من حفظ بعض الشعارات والكليشات والأجوبة العامة الموجزة ، التي يمكن ان تفهم على اي شكل اي : الاّ تفهم مطلقاً ص ٢٠٩ وما بعدها .

جملة من الحقائق سوف نعرضها بشيء من الايجاز للاستفادة منها ضمن مجالات عملنا المشترك في قيادة الجماهير في الاتجاه المطلوب . اولى هذه الحقائق تكمن في ان الخطأ يتمثل في التصور بأن المواطنين غير الحزبيين هم غير ملتزمين بمبادىء الثورة والدفاع عن الوطن ، وتجاه ذلك ينبغي ان نكون موضوعيين في تفسير تصرفات بعض المواطنين وان نتعامل معهم بنوع من المرونة لاسيما اذا اخذنا بنظر الاعتبار ان بعض التصرفات السلبية او ذات الطابع البيروقراطي او الانتهازي قد تصدر من بعض الموظفين او المواطنين من ذوي العلاقة بالدولة او الحزب ، وتنعكس سلبا على بعض المواطنين ، وقد تستفزهم ايضاً وتدفعهم الى الوقوف موقفاً معادياً ومثل هذه الحالات مؤثرة بالطبع وقد لاحظنا ايضا ان قسماً من الطلاب الذين يدخلون الجامعة حديثاً من اصحاب النشأة الدينية المتزمتة وذات الطبيعة المنغلقة والقادمين من الريف الى المدن الصغيرة على وجه الخصوص ، يعاملون من قبل بعض المسؤولين عن تنظيمات الاتحاد الوطني او اتحاد الشباب وكأنهم من العناصر المعادية بالضرورة ، او انهم (في الحد الادنى) يصنفون في قوائم غير المؤيدين ، او غير المتعاطفين مع الحزب والثورة ، ان التسرع في اصدار مثل هذه الاحكام سيجعلنا نخسر بعض العناصر المخلصة للوطن كما

نخسر بعض العناصر التي يمكن ان تخدم الثورة والوطن ، فالواجب اذن هو ان نعمق فهمنا بمثل هذه العناصر غير الحزبية ، وخاصة المؤيدين منهم وبأننا لسنا ضد الدين و (ان حزبنا ليس حياديا بين الالحاد وبين الايمان وانما هو مع الايمان ، دائما ، ولكنه ليس حزبا دينيا ، ولا ينبغي ان يكون كذلك[٧١] . وينبغي علينا كحزبيين لنا تصورنا الذاتي والمستقل لتأريخنا العربي ان نؤكد باستمرار الصلة العضوية المتوازنة بين العروبة والاسلام من غير ان نقترب من حدود العلمانية بمفهومها الغربي الذي نرفضه ، او السقوط في دائرة عقيدة سياسية تعتمد اساساً لها وتنطلق من الدين واصوله . «انها عقيدة الحياة للعرب وتحمل ، روح دعوتهم الى الخير والعدل والعطاء والتضحية والتقدم بما في ذلك روح الدعوة الاسلامية ولكن بصيغ جديدة ومن منطلقات جديدة وبحلقات مفتوحة للاجتهاد والتطور المستمرين ، ولذلك فهي ، بالرغم من انها تحمل روح العرب في الاسلام ، ليست عقيدة دينية وليست مطروحة بديلا او نقيضاً لاية عقيدة دينية»*

تفويت الفرص على العناصر المعادية

ان حزبنا حزب قومي يستمد روح الرسالة في مبادئه ،

---

(٧١) السيد الرئيس صدام حسين ، نظرة في الدين والتراث ، المصدر السابق ص ١٩٧٨/٥ .

*المصدر السابق ص ١٨ .

لذا فأن الانفتاح والمرونة مع هذه العناصر والوقوف منها موقفا عقلانيا وموضوعيا وافهامها حقيقة موقف الحزب القائد من الدين والذي تحاول بعض العناصر تشويهه وتصويره وكأنه ضد الدين ، ان هذا التوجه سيمكننا بالتالي من تفويت الفرص على العناصر المعادية من كسب العناصر المحسوبة على الحزب والثورة لصالحها ، وكما اكد السيد الرئيس القائد المناضل صدام حسين (عندما نتحدث عن الدين والتراث بأعتزاز يجب ان نفهم ان فلسفتنا ليست التراث ولا الدين بحد ذاتيهما ، ان فلسفتنا هي :ـ

ماتعبر عنها منطلقاتنا الفكرية وسياستنا المتصلة بها ، وان من الامور المركزية في مجتمعنا والمؤثرة في خلقنا وتراثنا وتقاليدنا هو الماضي بكل مايحمل من عوامل الحياة وتقاليدها وقوانينها ، وكذلك الدين . ولكن عقيدتنا ليست حصيلة جمع كل مايحمله الماضي والدين ، وانما هي نظرة شمولية متطورة للحياة وحل شمولي لاختناقاتها وعقدها لدفعها الى امام على طريق التطور الثوري . وعندما وجدت عقيدتنا جرت صياغتها بالشكل الذي تكون فيه مترشحة عن واقع امتنا ومتقدمة عليه في نفس الوقت[٧٢] .

• هذا من جهة ، ومن جهة اخرى فقد لاحظنا ان بعض

---

(٧٢) السيد الرئيس القائد صدام حسين ، نظرة في الدين والتراث ، المصدر السابق ص ٥ .

الاساتذة المختصين في الفكر الديني لهم دور كبير في تدعيم الاتجاه السلبي تجاه موقف الحزب من المسألة الدينية . فعلى الرغم من ان معظم هؤلاء يعلمون حق العلم حقيقة مواقف الفرق الباطنية من الدين وابعادها وامتداداتها ويعرفون الاتجاهات الحديثة للحركات الدينية ذات الطابع السياسي ، الا انه رغم ذلك يلاحظ ان البعض ممن يساهمون في الندوات يظلون يلفون ويدورون حول الجانب الديني وبشكله الظاهري ، مما ينعكس سلبا على افكار وتوجهات بعض الطلبة ، واذا كان امثال هؤلاء يتحدثون بهذا الشكل ضمن الندوات المفتوحة فكيف تراهم يتحدثون داخل صفوف الجامعة . وامثال هؤلاء قد لعبوا دوراً تخريبياً في المرحلة الماضية سواء بوعي منهم او بدون وعي ، ولذا فأن المرحلة المقبلة تتطلب عدم السماح لامثال هؤلاء بلعب مثل هذا الدور بالاضافة الى ذلك يلاحظ ان بعض الحركات الدينية السياسية المشبوهة تحاول ان تستغل طائفة معينة من الناس ، والاخوان المسلمون يفسرون المجتمع على اساس ان حصتهم منه طائفة معينة في حين ان حزب الدعوة ، هو الاخر يحاول ان يفسر المجتمع على اساس ان حصته هي طائفة معينة ، هادفا من ذلك اولا واخيرا الى شق وحدة المجتمع على الرغم من علمه علم اليقين ان حزبنا القائد قولا وفعلا قد اكد ان طائفة الحزب

الوحيدة هي الامة ، وهناك ملاحظة اخرى جوهرية فمع اننا دائما مع الاستاذ ومع تعزيز دوره ضمن الجامعة ، ورعاية الثورة للاساتذة بدون استثناء واعطاء كل منهم دوره ضمن الجامعة حيث ان كل العهود الغابرة لم تشهد مثل هذه الرعاية التي يتمتع الاساتذة بها في عهد الثورة ، وعلى الرغم من اننا تكلمنا عن كل الاخطاء والممارسات السلبية التي رافقت مسيرة الجامعة وبشكل علني ومن خلال ندوات مفتوحة الاّ انه من الملاحظ ان هناك مبادرات محدودة جدا في تفسير هذه الظواهر وخاصة فيما يتعلق بكسب بعض الاحزاب لعدد من الطلاب والاساتذة ، وعلينا في هذه المرحلة وفي المراحل اللاحقة ان نعزز الحصانة المبدئية والحزبية والثقافية لجهازنا الحزبي بشكل خاص ولطلبة الجامعة وجماهير الثورة ، وذلك لأن القوى المعادية قد خططت لأن تكسب بغض العناصر من الحزب القائد ومن المحسوبين على الثورة ، وبذلك نكون قد فوتنا الفرصة على القوى المعادية من ناحية الكسب او منعناها من نشر الافكار الطائفية واللاقومية ، وهنا تبرز اهمية الالتزام بالخطوط العامة والمركزية في هذا الجانب ورفض كل الطروحات التي تجرنا الى متاهات ومداخلات ، لاسيما ان بعض الحزبيين من البعثيين قد يفتقرون الى الاستيعاب للافكار الماركسية وحركة الاقتصاد ورأس المال والفقه والتشريع وغيرها ، مما

يجعلهم في موقف ضعيف نسبياً عند المناقشة مع القوى المعادية ، فالمهم في هذا الجانب هو استيعاب البعثيين لحركة الدولة والمجتمع بحلقاتها المركزية والجزئية واستيعاب فكر الحزب القائد بالدرجة الاولى وبكافة ابعاده ليتسنى لهم رد حجج القوى المعادية ، وتفنيدها من الاساس اذ يلاحظ ان بعض الاحزاب ذات التوجهات المذهبية الضيقة تحاول ان تصور لبعض المواطنين من ذوي الانتماءات الدينية بأنه مجرد ان يكون من طائفة معينة فانه من الممكن ان يعمل ضمن صفوف الحزب او انه قريب لافكاره على اقل تقدير ، وهي بتعميمها هذا انما تريد توريط بعض الحزبيين وبعض المواطنين ، ومثل هذا التخطيط المشبوه يجب الانتباه له . كما لاحظنا ايضاً ان بعض التقييمات الصادرة من بعض الاتحادات هي تقييمات غير موضوعية يغلب عليها الطابع غير العقلاني وذلك بأقحام مسائل (الحب والكره والبعد والقرب والتفوق الدراسي) ضمن مسائل جوهرية ومركزية تدخل ضمن مسيرة الاتحاد او تتعلق بانشطة الجامعة المختلفة ، ولدينا بعض النماذج من هؤلاء ، اذ انهم دفعوا بعض العناصر للوقوف موقفاً معادياً من الحزب والثورة ، وعلى الرغم من تقديرنا للجهود المبذولة من منظمات الاتحاد الوطني للطلبة والشباب قبل فترة الحرب وفي اثنائها على وجه الخصوص وتفانيهم

واخلاصهم وسهرهم في عملهم ، الاّ ان تصرفات واحد او اثنين منهم تنعكس سلبا على مجمل عمل الاتحاد وتضخم من قبل القوى المعادية وتعمم على اساس ان كل اعضاء الاتحاد يتصرفون مثل هذه التصرفات السلبية ، بالاضافة الى ذلك فقد لوحظ في الاونة الاخيرة ان هناك بعض العناصر من الذين التقينا بهم وهم من جهات معادية عند المناقشة معهم وجمع المعلومات عنهم بأنهم من عوائل بعثية ، ولدى التدقيق في ذلك تبين ان بعض الحزبيين وداخل دورهم يتحدثون وبدون تحفظ عن بعض السلبيات الموجودة داخل عملهم سواء ضمن اجهزة الدولة او ضمن الحزب ، ويتضجرون امامهم من كثرة العمل والتعب الدائم والمستمر ويتذرعون بمثل هذه المسائل للتبرير حول عدم امكانية مساهمتهم في متابعة امور البيت او امور العائلة ، مما ولد نوعا من التهيب والخوف لدى اولادهم او اشقائهم في الانتماء الى حزب البعث ، ولم يقف الامر عند هذا الحد وانما يلاحظ ايضا ان بعض الحزبيين يتحدثون امام اصدقائهم او اصدقاء اولادهم دونما تحفظ في الامور ذات الصلة بالحزب او بحركة عمله والتي يتطلب الامر كتمانها ، ومثل هذه الممارسات تشكل خللا كبيرا على مسيرة الحزب والدولة ، وعلى الرغم من ان التثقيف الحزبي والجماهيري مهم لحركة الدولة والمجتمع لكن للتربية البيتية دور لا يقل

اهمية عن التثقيف الحزبي والجماهيري اذ يلاحظ ان الكثيرين من الحزبيين سواءً كانوا ممن انضموا الى حزبنا القائد او الذين انضموا الى حركات وتنظيمات سياسية معادية انّما جرى تنظيمهم بتأثير رب العائلة او الشقيق الاكبر فيها ومثل هذا الامر يلاحظ بدقة وبصورة اعمق واوسع ، بعد الوعي السياسي الذي رافق حركة المجتمع بعد ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ ، والذي نقصده ان العائلة لعبت دوراً كبيراً في تربية وتسييس العديد من ابنائها وتحديد مسارات وتوجهات قسم منهم في الحياة الاجتماعية والسياسية ، ولما كان البيت يلعب مثل هذا الدور الكبير فعلى العراقيين الطيبين الاهتمام بتربية ابنائهم والتأثير على اصدقائهم ايجابياً لصالح الحزب والثورة وان يعطوا جزءً من وقتهم ، مهما كانت الظروف ، لمتابعة هذا الجانب .

كما لاحظنا ايضاً تسرب بعض المعلومات ذات الطابع السري والمتعلقة بمسيرة الحزب والثورة الى بعض المنضوين تحت لواء الاحزاب المعادية والسبب في هذا واضح يرجع الى ثرثرة بعض الحزبيين والموظفين بمثل هذه المعلومات امام اصدقائهم ودون تحفظ مما يجعل المعلومات تتداول من هذا الى ذاك وبشكل يؤشر خللاً كبيراً ، فعلى كافة الحزبيين الانتباه الى ذلك بشكل دقيق ، اذ ان مثل هذه المعلومات غالباً ما تستغل من قبل القوى المعادية للاضرار بحركة الدولة والحزب والمجتمع ومن اتجاهات عديدة .

برمجة النشاطات

(على الرغم من ايماننا العميق بأن الحزبيين ضمن اروقة الجامعة يتحملون مهام جسيمة وباتجاهات مختلفة ، فأننا نود التأكيد على نقطة جوهرية تلك هي اننا لاحظنا ان بعض النشاطات التي يقوم بها بعض الحزبيين غير مبرمجة أو مخططة الامر الذي يتطلب ضرورة تحديد الاولويات والاسبقيات لكل موضوع حسب اهميته وان ينجز بشكل جيد ودقيق وبشكل مدروس وعلمي ، وفي هذا الصدد يلاحظ تبعثر جهود بعض المسؤولين الاتحاديين او الحزبيين ضمن الجامعة في هذا الاتجاه او ذاك ، وبدون تركيز خاصة فيما يتعلق بمتابعة (المستقلين) او العناصر التي يتطلب الامر التحرك نحوها ، او محاولة تحييدها على الاقل اذ الملاحظ ان النتائج المتحققة في مسألة الكسب تكاد نتائجها ان تكون دون المستوى الذي نطمح اليه وذلك بفعل غياب التخطيط والمتابعة الدقيقين ، وهناك ضعف في متابعة اوضاع المراد كسبهم اذ يصادف ان الشخص المكلف بالتحرك نحوهم لا يراهم الاّ مرة واحدة خلال ثلاثة اشهر او نصف سنة ، كما تبين ذلك من المناقشة والحوار الذي اجرى مع هذه العناصر التي يراد كسبها ، والتي انضمت الى القوى المعادية نتيجة اهمال المسؤولين الحزبيين لها ، او بفعل غياب الامكانية او القدرة على كسبهم او فقدان الصبر

عند بعض الكوادر الحزبية في متابعة امثال هؤلاء مبررين ذلك بذرائع واهية يحتجون بها ، من ذلك قولهم بأن الاشخاص المراد كسبهم يتصفون بالتعقيد او الانانية او انهم ذوو تطلعات طائفية ، دون ان يحاول الحزبي بذل الجهود المطلوبة لتفهم حقيقة هؤلاء واستيعاب مشاكلهم ، او لضعف في القدرة عند هؤلاء الحزبيين على خلق الظروف الملائمة للحوار الايجابي البناء مع الاخرين ، واتخاذ موقف يتسم بالصلابة والتشنج من امثال هؤلاء او عدم ابداء المرونة اللازمة في التحاور معهم او في تقبل بعض الانتقادات التي يسوقونها ويعتقدون بصحتها ، الامر الذي يتطلب في مثل هذه الاحوال مرونة عالية في الحوار والنقاش ، اذ ان اي واحدة من الانجازات المتحققة بفعل قيادة الحزب ضمن القطر العراقي خلال السنوات التي مرت كافية لتفنيد ادعاءات واباطيل القوى المعادية وازالة الافكار المشوشة عن مسيرة الحزب والثورة ، ويلاحظ في هذه المرحلة بالذات ان اساليب القوى المعادية ضمن اروقة الجامعة اصبحت واضحة ومكشوفة وتحتاج الى متابعة صارمة وحازمة بغية تعريتها وتفنيدها ، وكمثال على ذلك : ان الحزب الشيوعي يركز على الطلاب مستغلا حبهم للحرية والديمقراطية وحبهم للظهور ، لذا فأنه يحاول في كسبه لبعض الطلبة ان يصور الممارسات الحزبية داخل اروقة الجامعة وكأنها

تفتقر الى الروح الديمقراطية علما بأن ممارسة الشيوعيين تصدر عادة وفي جميع المجالات عن روح معادية للديمقراطية وتتسم بالكبت والاضطهاد ، وهذه المسألة قد ابان عنها السيد الرئيس المناضل صدام حسين عندما قال (عندما نناقش معهم مسألة الديمقراطية فبأمكاننا ان نهزمهم بها ، مثلما نهزمهم في المسألة القومية ، فليس لديهم نموذج واحد في موضوع الديمقراطية بامكانهم ان يخرجوا به على الناس بوجه ابيض ، ويقنعوا الرأي العام بصوابه . ان نماذجهم التي تتحدث عن الديمقراطية وفق نظريتهم ، تبدأ تحت غطاء دكتاتورية البروليتاريا وتنحصر بالحزب وبالقيادة)[٧٣] .

على طريق كسب العناصر

كما يحاول الحزب الشيوعي التحرك لكسب بعض الطلبة الذين ينتمون الى عوائل ذات خلفيات شيوعية فهو يحاول ايضا ان يتحرك نحو اخواننا الاكراد ، ومثل هذه المسألة يجب الانتباه اليها ، اذ ان قيادة الحزب والثورة قد حققت معظم مطالب الاكراد وفي مقدمتها الحكم الذاتي ، لذا فان الاكراد في قناعتنا وفلسفتنا يشكلون حصة لنا وليس

(٧٣) السيد الرئيس صدام حسين ، بالفكر والممارسة والنموذج الحي يتحقق الايمان ، المصدر السابق ، ص ٣٥ ـ ٣٦ .

للشيوعية فيها نصيب ، وما تحقق للاكراد وللعراقيين عموما خير دليل على كذب ادعاءات الشيوعيين واباطيلهم .

اما الاقليات القومية والدينية التي حاول الحزب الشيوعي الاعتماد عليها لتدعيم كوادره وقواعده ، فهي ورقة تعتبر اليوم بحكم الساقطة بفعل توجهات الحزب المبدئية التي تعتبر ان طائفة الحزب الوحيدة هي الامة ، وقد تجسد ذلك بأروع صورة في الحرب العراقية ـ الايرانية ، حيث تشهد ساحات المعركة ولا تزال تواصلا حيا ومشاركة فعالة من الاقليات في صد العدوان ، لا لانهم من الاقليات ، بل لكونهم عراقيين عبروا عن انتمائهم والتصاقهم بتربة هذا الوطن الذي اظلّ الجميع بخيراته وثمار منجزاته التي تحققت بفضل برامج الحزب والثورة في الانماء والتطور ، الى جانب افتضاح هوية بعضهم الذين لا زالوا يثيرون مسائل الاقليات والمذهبية الطائفية ممن ثبت بالدليل القاطع ارتباطهم بقوى خارجية وبمخططات دولية ، الامر الذي يتطلب بذل الجهود المكثفة لمنع استخدام مثل هذه الاوراق السياسية من قبل القوى المعادية وافشال مخططاتها ، كما لاحظنا ان هناك بعض الاساليب التي ينتهجها الحزب الشيوعي العراقي ويستغلها في عملية الكسب وفي عقد اللقاءات والاجتماعات الحزبية الامر الذي يتطلب من البعثيين ملاحظتها ومتابعتها بشكل دقيق ، من

اهمها افتعال المناسبات المختلفة (عيد ميلاد - سهرة - حفلة شاي - حفلة موسيقية) والتي تستهوي الكثير من الطلبة والطالبات كما انه بدأ يركز على وجه الخصوص على الطالبات ، وعلى مسألة تحرر المرأة وبان المرأة يجب ان تأخذ دورها كاملا ضمن مجتمع الجامعة والمجتمع العراقي ، ومثل هذه المسألة لا يزال الحزب الشيوعي يركز عليها ويحاول من خلالها استهواء بعض الطالبات اللاتي لا يدركن معنى الحرية بمضمونها السليم وابعادها الحقيقية ، كما اخذ الحزب الشيوعي يركز على بعض الجوانب ذات العلاقة بالجامعة والمتعلقة بدائرة القبول المركزي في تحركه لكسب بعض الطلبة مدعيا بأن نظام القبول الذي يستخدم الحاسبات الالكترونية انما هو نظام غير عادل ولا يأخذ بالاختصاصات والرغبات الفردية للمتقدمين الى الجامعة متناسين ارتفاع الوعي الثقافي لدى الطلبة وارتفاع معدلاتهم التي تؤثر على رغبة الطلبة في القبول ضمن الاختصاصات المطلوبة ، ثم ان الحزب الشيوعي كثيراً ما يستغل ظاهرة عدم الارتياح في كافة الاتجاهات لخدمة مصالحه وتوجهاته والمؤسف ان بعض البعثيين يساعدون - بدون وعي - على ترويج مثل هذه الامور ضمن اروقة الجامعة الامر الذي يتطلب الانتباه الى مثل هذه المواضيع وضرورة طرح السلبيات ان وجدت من

قبل البعثيين ضمن تنظيماتهم ، ولم يقتصر الامر على الحزب الشيوعي وانما يلاحظ ايضاً ان حزب الدعوة هو الاخر بدأ يستغل لصالحه تصور بعض الطلبة العرب الخاص للقضية القومية (وجهلهم بتاريخ الحزب الشيوعي وحزب الدعوة وخاصة بلدان المغرب العربي ويعمل في التأثير على انتمائهم القومي او في تحييد وجهة نظرهم تجاه المسائل القومية على اقل تقدير ، على اعتبار ان الهدف الإساسي لحزب الدعوة هو ضرب التوجه القومي بتوجه مذهبي طائفي يهدف الى تسييس الدين .. كما يلاحظ ان بعض البعثيين من غير المتفهمين لنظرة الحزب الى المسألة الدينية يسخرون بشكل غير مباشر من بعض الطلبة من ذوي التوجهات الدينية ، وقد استغل هذا بعض الانتهازيين وعناصر حزب الدعوة واتخذوا ذلك ذريعة للتشهير على اساس ان الحزب ضد الدين ويلاحظ ايضا بان الحزب الشيوعي بدأ يتحرك بهدف كسب اقرباء بعض الهاربين من الخدمة العسكرية او اقرباء العناصر المعادية مستغلاً ظروفهم غير الاعتيادية الامر الذي يتطلب الانتباه الى ذلك .

اما النشاط الوطني فهو مسألة يجب ان تنال اهتماماً خاصاً من قبل البعثيين وخاصة فيما يتعلق بمسألة التثقيف ، ونرى من الضروري عدم تكليف المنضمين الى النشاط الوطني بعملية الكسب ، بسبب عدم تخلص

بعضهم من خلفيته السياسية وهم يتذرعون بأن فهمهم واستيعابهم لهذه المسألة او تلك هو بهذه الحدود التي تراءت لهم باعتبار انهم لم يستوعبوا بعد وبشكل كامل مبادىء الحزب القائد ، الامر الذي يتطلب نوعاً من الدقة في التعامل مع المنضوين في صفوف النشاط الوطني ، وكما اكد السيد الرئيس المناضل صدام حسين (في كل الاحوال فان قدراً من الحذر الواعي الى جانب الرعاية مسألة في غاية الاهمية في التعامل مع العناصر التي كانت ذات صلة بميادين غير ميدان حزبنا ، وانتقلت الى صفوف حزبنا ، واننا لا نعني بهذا الحذر الذي يفسر بانه صادر عن ضعف بالثقة او بالعقيدة ، وانما الحذر الذي يدخل ضمن تقديرات الانسان الواثق بنفسه ، ولكنه الواعي لما يريد .. فلا بد ان ننتبه مثلاً الى ان عقيدة الحزب الشيوعي ليست عقيدة محلية ، وان نموذج هذه العقيدة ليس نموذجاً محليا ، بحيث عندما يفشل الشيوعيون في فكرهم المحلي وفي نماذجهم العملية ، فان هذا يكفينا لنتصور ان الحزب الشيوعي لن تقوم له قائمة ، وسوف نجعله خارج الصورة السياسية ، ذلك لان عقيدته ، عقيدة اممية ونماذجها الاممية باقية خارج حدود الامة ، لذلك فانها تحرك النموذج المحلي وتناغيه وتثير في نفسه الكوامن ، وتمني الشيوعيين القدامى والجدد باحتمالات توفر الفرصة لعقيدتهم القديمة

بما قد يجعل البعض منهم يتصرف تجاه العقيدة الجديدة ـ عقيدة الثورة التي تبناها ـ مجرد سلّم للوصول)(٧٤) .

بعض الممارسات الخاطئة

ومع ايماننا الكامل بضرورة ان يأخذ كل من الطالب والاستاذ دوره كاملا ضمن الحرم الجامعي فلا نزال نلاحظ ان هناك بعض الممارسات الخاطئة التي تصدر ، بين الحين والاخر ، عن بعض الاساتذة بالاضافة الى ان بعض الطلبة الذين يفشلون في اجتياز هذا الامتحان او ذاك عند بعض الاساتذة يبدأون بترويج شائعات مصطنعة عن مثل هؤلاء الاساتذة بدعوى انهم طائفيون او حاقدون او غير عادلين ، مما ينعكس سلبا على حركة الاستاذ داخل الجامعة ، الامر الذي يتطلب من كل البعثيين الانتباه الى مثل هذه النقاط اذ ان لديهم من الوسائل المشروعة لمحاسبة كل من يسيء الى الطلبة او الاساتذة او الى الثورة والحزب القائد ما يكفي لتجاوز مثل هذه الحالات السلبية التي من الضروري ان تدرس وتناقش في اجواء الحرية التي كفلتها الثورة للجميع ويجب التنبيه الى نقطة مهمة وهي ان من سيقبل من الطلبة من خريجي الاعداديات في الجامعات والمعاهد هذه الاعوام يشكلون اعدادا كبيرة عاشت فترة صعبة خلال مرحلة

---

(٧٤) السيد الرئيس صدام حسين ، بالفكر والممارسة والنموذج الحي يتحقق الايمان ، المصدر السابق ، ص ٢٥ ـ ٢٦ .

الدراسة الاعدادية بفعل ظروف العدوان الايراني على العراق ، مما يتطلب التعامل معهم تعاملا خاصا والاهتمام برعايتهم ماديا ومعنويا وهذا امر يحتاج الى تخطيط من نوع خاص ايضا ، وبسبب عدم اكتمال نضجهم الفكري بالشكل المطلوب . وخشية ان يكون بعضهم قد تأثر بشكل او آخر بما روجته وسائل الاعلام والقوى المعادية وما ستروجه في الوقت الحاضر او مستقبلا .

دور الشباب في بناء المجتمع

ومما لا بد من التأكيد عليه ان للشباب دوراً مهماً واساسياً في عملية بناء المجتمع المتقدم والمتطور الامر الذي يتطلب اعداداً للكوادر المؤهلة لقيادتهم وكما اشار السيد الرئيس المناضل صدام حسين (ان المجتمع عموما ، وبكل شرائحه وطبقاته ، يبدأ من الشباب ، العامل والفلاح واستاذ الجامعة والجندي والضابط ، ولذلك فأننا نكسب الشباب لن نترك شيئاً مؤثراً للاخرين ، هذا الشعار له مستلزماته ، ومن اهم هذه المستلزمات توفير واعداد الكادر الذي يقود الشباب .. حين نوفر الكادر الذي يقود الشباب مع كل جوانب المسيرة الاخرى المعروفة ، في ايجابيتها وثوريتها ، فأننا نكسب الشباب)[٧٥] .

---

(٧٥) السيد الرئيس صدام حسين ، نكسب الشباب لنضمن المستقبل ، المصدر السابق ، ص ١١ .

وخلال هذه المرحلة بالذات وفي المستقبل المنظور ايضا يحتم التعامل مع الشباب اقصى درجات المرونة شرط ان لانفقد الحلقات الاساسية والاطار المركزي في التعامل معهم ، ومرد هذا المنهج المتوازن ومبرراته والذي ينبغي الالتزام به ، اسباب جوهرية ، اهمها انه ليس كل الشباب هم من البعثيين ، ولأختلاف درجات الايمان بينهم وبفعل بعض الاخفاقات الحاصلة في الوطن العربي والصعوبات والمعوقات التي واجهتها حركة الثورة العربية والتي كان لها بعض المردودات السلبية على نفسيات بعضهم ، وفي ضوء ذلك فأن حالات الانكسار التي يشكو منها قسم من الشباب تتطلب منا ان نسمع منهم وبتفهم دقيق وواضح معاناتهم ومشكلاتهم وان نستوعب مايجول في نفوسهم من خواطر ، لكي نوضح لهم المواقف المبدئية المطلوب الالتزام بها خلال هذه المرحلة والمراحل اللاحقة مما يعينهم على تجاوز ما يشعرون به من اخفاق ويأس احياناً ولنساعدهم على تلمس خطاهم على الطريق المطلوب سلوكه الان ، وفي المستقبل خاصة ان بعضهم لم يتلمس ذلك بعد لغضاضة عوده وعدم اكتمال نضجه مما يتطلب ايضاً وبصورة خاصة في هذه المرحلة التركيز على الجانب الوطني والقواسم التاريخية المشتركة التي تجمع العراقيين عموما في صف موحد وثابت وهذه مسألة في غاية الاهمية ولهذا فقد اكد السيد الرئيس

المناضل صدام حسين بأن هذه المسألة ليست قطرية بل انها من مستلزمات تعزيز الجبهة الداخلية للقطر العراقي والتي تلعب دورا كبيرا ، وبشكل مباشر وغير مباشر ، على الوضع العربي العام ، وقد تم تأشير عدد من الحالات السلبية في الاوساط الطلابية التي من شأنها ان تقلل من فرص كسب العناصر من بين الطلاب الجدد ، لعلّ من اهمها : التظاهر بالتعالي احيانا من قبل بعض مسؤولي الاتحاد اثناء التعامل مع بقية الطلبة بخاصة ممن يراد كسبهم ، وممن يحتاجون الى عناية فائقة وخاصة باعتبارهم يشكلون احتياطيا وساحة مفتوحة لاصحاب الدعوات الاخرى تتساوى ازائهم الفرص بيننا وبين اعدائنا تقريباً ، ومنها ايضاً : استخدام اساليب تغلب عليها صفة الخشونة والقسوة احيانا من قبل بعض الرفاق المسؤولين ، خلافا لما اكده ويؤكده السيد الرئيس القائد ـ حفظه الله ـ في احاديثه وتوجيهاته من وجوب التعامل بالرفق والعناية مع ابناء الشعب كافة ، ومنها ايضا : ظهور بعض المسؤولين في الوسط الطلابي وكأنهم يؤدون ماهو من خصوصيات الاجهزة الرسمية ، مما له ردّ فعل عكسي وخطير . والحق ان قدرة الرفاق الحقيقية تقاس بمدى نجاحهم في حشد الاخرين ودمجهم في خط الثورة وبرامجها ، لا ان يشكلوا سببا في خلق اجواء نفسية سلبية تقف حاجزا ومانعا من

انخراط الاخرين في صفوف الحزب وبرامجه .. الامر الذي يستوجب توسيع دائرة اللقاء مع العناصر الشبابية والالتقاء بهم ضمن مفهوم الجانب الوطني وقضية العراق ، لان الانتماء الى العراق اليوم يعتبر بالدرجة الاولى قضية مركزية يجب ان تتمحور حولها كل الجهود مع ايماننا العميق بالقضية القومية التي لا يمكن عزلها عن قضية العراق ، اذ ان تعزيز القدرات العراقية والمجتمع العراقي وتعزيز الجهد العسكري يعني في محصلته انتصار العراق الذي يعني ايضا انتصارا للامة العربية ، على اعتبار ان العراق كان وما يزال يعتبر مركز اشعاع لحركة الثورة العربية . والقيادات الشبابية في هذا المجال هي التي تلعب الدور المهم والفاعل لتعبئة كل الطاقات التي تحتاج الى مرونة خاصة في التعامل وتحتاج الى مخاطبة خاصة . وبقدر الامكان فان العناصر الشبابية يجب ان تقودها كوادر شبابية لانها اقرب الى امتلاك الصورة الواضحة عنها وتتقارب في التصرف والاحساس والسلوك ، وهذا لا يعني عدم الاستفادة من خبرات الكوادر المتقدمة في العمر في تدعيم الحركة الشبابية في القطر حيث انها كانت ولا تزال تلعب دورا فاعلا في هذا المجال اذ ان الخبرة المتراكمة في مجال ما ، لدى هذه الكوادر تساعدها ـ لا محالة ـ على النجاح ضمن القطاعات التي تتوافر لديها معلومات كافية

عن حركتها وتوجهاتها المطلوبة . وليس المطلوب في الكوادر الشبابية التي تعمل ضمن القطاع الشبابي توافر الخبرة المتراكمة وخاصة على صعيد الجامعة فقط ، وانما المطلوب من هذه الكوادر ايضاً ان تكون متفوقة علميا ، لانه من غير المعقول ان يقود الشباب في هذه المرحلة قيادات فاشلة دراسيا بل المفروض ان يكونوا النموذج والمثال في التضحية ونكران الذات ليستطيعوا قيادة هذا القطاع وبشكل ايجابي . وهناك كثير من المؤشرات والظواهر الايجابية ضمن قطاع الشباب والتي نحس من خلالها ونلمس الثقة الكبيرة بهم لضمان مستقبل العراق ، فهناك الكثير من شبابنا تطوعوا في صفوف الجيش الشعبي وكثير منهم تبرع بما يملك من مال لدعم معركتنا المقدسة ، الامر الذي يتطلب ان نوسع من اهتماماتنا بهذه الجمهرة الواسعة الفاعلة لانها عماد المستقبل .

وفي هذا الصدد ايضا نلاحظ ان الكثير من العناصر المستقلة هم من المتفوقين علميا الامر الذي يتطلب الانفتاح عليهم واعتماد مبدأ الصراحة والمناقشة والحوار الايجابي معهم ومعرفة همومهم او مشاكلهم ان وجدت لأن الانغلاق والتحفظ ازاء هذه العناصر يشكل خطوة تدفعهم الى الانخراط في صفوف القوى المعادية ، ومن شأنه ان يوفر الفرص السانحة للقوى المعادية للتوجه صوبهم . والى

جانب اهمية اعتماد مبدأ الصراحة والنقاش والنفس الطويل مع العناصر المستقلة كما هو مطلوب ، فالمطلوب ايضاً وبشكل ملح الاهتمام بالعناصر الحزبية ضمن الاجتماعات وضمن الندوات الحزبية وضمن اللجان الاتحادية ، لأن الكثيرين من الشباب الحزبيين او الاتحاديين لديهم رغبة عارمة في النقاش والجدال والحوار ، وقد تتضمن بعض الافكار التي قد يطرحها لبعض المفاهيم الغريبة المشوهة عن حركة الحزب والدولة والمجتمع ، الأمر الذي يتطلب فسح المجال امامهم للمحاورة وفتح باب النقاش الايجابي معهم وتعويدهم على النقد البناء واعتماد النفس الطويل الى الحد الذي يستطيع من خلاله مسؤول التنظيم او اللجنة الاتحادية ، تبيان الحقائق الموضوعية وتبصيرهم بالمبادىء والمواقف المطلوبة وخلق القناعة الذاتية فيهم وعدم انهاء الاجتماع الحزبي او اجتماع اللجنة الاتحادية دون ان يكون هناك استيعاب كامل وايمان من قبل هؤلاء الشباب ، بما هو مطروح من قبل المسؤول الحزبي او الاتحادي وهذه المؤشرات النفسية والتربوية هي ما اكد السيد الرئيس المناضل صدام حسين في حديثه القيم في فرع بغداد عام ١٩٧٩ حيث طالب سيادته : بضرورة فسح المجال للرفيق الحزبي لكي يقول مايراه وما يريد ان يطرحه ، لأن الرفيق الذي يغمض عينيه عما يراه من

امور ، ويسكت عن ذلك انما يعبر عن خلل في تكوين شخصيته كمناضل ، فالرفيق الحزبي يجب ان يتحدث ، وان يعبر عن آرائه القائمة اساساً على خدمة الحزب ، وان يقول رأيه انطلاقاً من ذلك ، سواء كان صحيحاً او غير صحيح من حيث النتيجة .. البعثي قائد والقائد عليه ان يتكلم وان يغني الاجتماع الذي فيه او الخلية التي هو فيها وان يذكر الحقائق من زاوية مبدئية ودون مخاتلة)[٧٦] .

ان عدم فسح المجال للشباب للمناقشة والحوار وفرض دكتاتورية معينة عليهم من قبل المسؤول لا يعني اولا واخيراً الا طرح مثل هذه الامور امام اخرين في غير مواضعها او المجالات المصرح بها ، وخارج اطار المنظمة الحزبية او اللجنة الاتحادية ، مما يترتب عليه نتائج سلبية خاصة اذا طرحت هذه الامور امام عناصر حاقدة تحاول استغلال ذلك وتدفع بهؤلاء الى اتخاذ مواقف سلبية تجاه الحزب والثورة ، وهو ما اشار اليه السيد الرئيس المناضل صدام حسين وشخصه بدقة ، حيث قال (احذروا وحذروا وعاقبوا بصرامة العناصر التي تنقل اجواء الاجتماعات الى المستويات الادنى ، وتذكروا ان نقل مثل هذه الاجواء والمعلومات بدون تكليف حزبي ، لا يفرط في واحد من اسرار

---

(٧٦) السيد الرئيس صدام حسين ، بالفكر والممارسة والنموذج الحي يتحقق الايمان ، المصدر السابق ، ص ٤٢ .

الحزب وما ينطوي على ذلك من مخاطر عدم ضبط امن المنظمة الحزبية وامن معلوماتها فحسب ، وانما يشكل قيداً عملياً على حرية العضو والمسؤول الحزبي في منظمته مما يضعف ممارسة الديمقراطية ، وبخاصة عندما يكون النقل مركزاً على الآراء التي طرحت بصدد هذا الحزبي او ذاك في الاجتماعات ، وهذا الاسلوب المنحرف قد مارسه البعض من الحزبيين واستفاد منه المنحرفون والمخربون والخونة لتغطية نواياهم ولكسب الازلام بأثارة الاحقاد او بالترغيب وخلق التمنيات)(٧٧) .

تقييم الحزبيين لغير الحزبيين

هذا من جانب ومن جانب آخر فان تقييم الحزبيين (البعثيين) للطلبة والشباب من غير البعثيين يجب ان لا يتم من خلال معايير ومواقف شخصية ذاتية او من خلال بعض الآراء العرضية المطروحة هنا وهناك ، وانما يجب ان يتم من خلال المواقف المبدئية الواضحة والدقيقة تجاه الثورة وحزبها القائد ومن مجمل حركة الدولة والمجتمع ، فان هناك الكثيرين من الاشخاص الذين يطرحون بعض الآراء وهم لا يقصدون منها الاضرار بحركة الدولة والمجتمع بقدر ما يأملون اتخاذ مواقف لتجاوزها ايماناً منهم بضرورة معالجة

---

(٧٧) السيد الرئيس صدام حسين ، بالفكر والممارسة والنموذج الحي يتحقق الايمان ، المصدر السابق ، ص ٥٣ ، ٥٤ .

بعض الجوانب السلبية التي ترافق حركة الدولة والمجتمع معاً ، ومثل هذه الآراء يجب ان تنقل الى الجهات ذات العلاقة مع بيان الاقتراحات والمعالجات المطلوبة ان تطلب الامر ذلك ، لذا فان الحوار الايجابي والبناء مع امثال هؤلاء هو السبيل الامثل للتأثير فيهم مباشرة ، اذ ان اعتماد الصيغ والوسائل غير المباشرة والحوار والجدال هي الوسيلة الاكثر فعالية في التأثير عليهم وبتكرار مثل هذه الممارسات نكون قد كسبنا هؤلاء وجعلناهم من المؤيدين او المتعاطفين او الاكثر حماساً في الدفاع عن هذه الثورة ومنجزاتها . واذا ما اخذنا بنظر الاعتبار ان هناك الكثير من الكتب في الاسواق والتي تحمل بين طياتها افكاراً ذات اتجاهات مختلفة ومتناقضة احياناً مع مواقفنا القومية والوطنية المبدئية والتي لا بد ان يكون لها بعض التأثير على قرائها من الشباب وباتجاهات محددة ، اذ ان بعض هذه الكتب المترجمة والتي تتسم ظاهرياً بالادب الثوري ، ذات مضامين وتوجهات مضادة تساهم في تخريب افكار شبابنا ودفعهم بالتالي الى التهرب من مسؤولياتهم الوطنية والقومية نقول اذا اخذنا هذا كله بنظر الاعتبار ، وجب علينا ان ندرك حجم مهمتنا في تنشئة الشباب وتطويرهم بالاتجاه السليم الذي يخدم شعبنا ووطننا ويدرأ عنهم مخاطر السقوط صرعى للاتجاهات المعادية .

واخيراً فأنني اطمح بأني قد وفقت في تقديم صورة علمية سليمة لمضامين وابعاد عملنا المشترك من اجل سد المنافذ امام القوى المعادية التي تأمل يائسة ان تلج منها الى صفوف الجماهير ، مؤكداً ضرورة التسلح الدائم بالمبدئية التي تكمن في استيعاب منطلقات حزبنا القائد واستلهام احاديث وممارسات وقيم السيد الرئيس المناضل صدام حسين والعمل على ترجمتها الى خطة عمل وسلوك يومي واعتمادها كحلقات مركزية في النقاش والحوار ، فالجهاز الحزبي يواجه مساحة واسعة من الجهد النضالي والعمل الجماهيري ، عليه ان يؤديه متذرعا بالعلم والالتزام المسؤول بالواجب تعزيزا للثورة ومسيرتها وخاصة في الظروف الحالية وكما اكد السيد الرئيس القائد (المطلوب ان يكون التنظيم الحزبي الذي اصبح يغطي كل زاوية من زوايا العراق مؤمنا بالمبادىء فعلا ، ويعبر عن هذه المبادىء بالممارسة التي لا تعرف الضعف والتردد ، ولكي نضمن هذا الخط فعلا فأن المطلوب منا ان تكون مقاييسنا الاساسية التي نقيس بموجبها الأخلاص في العمل والتفكير مبنية على اساس ملاحظة ان الحزبيين في مسؤوليات الدولة يجب ان يعملوا بموضوعية وكفاءة وعدالة ، ويطبقوا البرامج والقوانين والتعليمات المكلفين بتطبيقها بجدية وحرص)(٧٨) .

---

(٧٨) كلمة السيد الرئيس المناضل صدام حسين في افتتاح المؤتمر القطري التاسع ، التقرير المركزي للمؤتمر القطري التاسع ، المصدر السابق ،ص ١٨

المصادر

١ ـ التقرير المركزي للمؤتمر القطري التاسع حزيران ١٩٨٢ .

٢ ـ من مؤلفات الرئيس القائد صدام حسين :

ـ نكسب الشباب لنضمن المستقبل ، منشورات الثورة ، دار الحرية للطباعة ، بغداد ، أيار ١٩٧٧ .

ـ بالفكر والممارسة والنموذج الحي يتحقق الايمان ، دار الحرية للطباعة ، بغداد .

ـ نظرة في الدين والتراث ، دار الحرية للطباعة .

٣ ـ من مؤلفات الرفيق القائد المؤسس ميشيل عفلق :

ـ في سبيل البعث ، دار الطليعة للطباعة والنشر بيروت ١٩٧٦ .

ـ نقطة البداية ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ١٩٧٣ .

٤ ـ من مؤلفات الرفيق الاستاذ شبلي العيسمي :

ـ العرب مادة الاعلام ، بغداد ١٩٨٥ دار الحرية للطباعة .

٥ ـ من مؤلفات الرفيق الدكتور الياس فرح :

ـ دراسات في الفكر الاشتراكي دار الطليعة للطباعة والنشر بيروت ١٩٧٤ .

٦ ـ جريدة الثورة العربية (جريدة الحزب الداخلية) نيسان ١٩٦٩ .

٧ ـ جريدة الثورة العراقية اليومية تشرين الاول ١٩٦٩ .

المصادر

١- ادمون غريب ـ المسألة الكردية في العراق ، امريكا ، (غير مترجم) ١٩٨١ .

٢ ـ د . الياس مرقص ، الماركسية السوفياتية والقضايا العربية ، دار الحقيقة ، بيروت ، ١٩٧٣ .

٣ ـ آراز طبري ، دور رجال الدين في سياسات ايران المعاصرة ، مقالة ضمن كتاب «الدين والسياسة في ايران» ترجمة د . عرفان عبدالمجيد فتاح .

٤ ـ اوغانسيان ، الحركة التحريرية في العراق ١٩١٧ ـ ١٩٥٨ باللغة الروسية سنة ١٩٧٦ ، دار الطبع برفان الارمنية .

٥ ـ اوغانسيان ، الحرب البريطانية ـ العراقية ١٩٤١ وتقديرها في علم التاريخ الغربي (مقال باللغة الروسية صادر في بريفان) مجلة العلوم الاجتماعية ١٩٦١ .

٦ ـ بوندا ريفسكي . سباستان ، آراء العالم الغربي ، دار التقدم موسكو ١٩٧٥ .

٧ ـ كريس كريشيرا ـ الحركة القومية الكردية ، باريس ١٩٥٩ .

٨ ـ عزيز الحاج : مع الاعوام ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ١٩٨١ .

٩ ـ عبدالرزاق الحسني ، تاريخ الوزارات العراقية ، الجزء الثالث .
١٠ ـ د . فاضل البراك ، الامن والحزب ، مجلة الدفاع الوطني العدد ١ سنة ١٩٨٣ .
١١ ـ د . فاضل البراك ، المدارس اليهودية والايرانية ، دراسة مقارنة ١٩٨٥ .
١٢ ـ د . سعد ناجي جواد ، العراق والمسألة الكردية ، ١٩٥٨ ـ ١٩٧٠ منشور باللغة الانكليزية .
١٣ ـ سمير عبدالكريم ، اضواء على الحركة الشيوعية في العراق ، مطبعة الاندلس ، بيروت .
١٤ ـ الدين والسياسة في ايران ، مجموعة بحوث صادرة عن جامعة كاليفورينيا .

المصادر

من مطبوعات الحزب الشيوعي العراقي .

- جريدة الشرارة السنة الاولى العدد ٨ تموز ١٩٤١ .
- جريدة الشرارة السنة الاولى العدد ١١ ، تشرين الاول ١٩٤١ .
- جريدة القاعدة ـ السنة الاولى العدد الاول ، كانون الثاني ١٩٤٣ .

١٩٤٣ . والاعداد العدد ٣ نيسان ١٩٥٣ وتشرين الثاني ١٩٥٤ وأيلول ١٩٤٣ .

- جريدة كفاح السجين الثوري : الحزب الشيوعي العرقي العدد الثاني والثالث والعشرين ١٩٥٤ .
- اتحاد الشعب : في ١٩٥٩/٢/١٦ .
- طريق الشعب : أعداد سنة ١٩٧٩ ـ ١٩٨٤ .
- طريق الشعب : اعداد سنة ١٩٨٤ .
- الثقافة الجديدة : أعداد سنة ١٩٨٤ .
- رسالة العراق ـ أعداد سنة ١٩٨٤ .
- جريدة النصير : اعداد من سنة ١٩٨٤ .
- فهد ، المؤتمر الحزب المعنون في قضيتنا الوطنية ، بغداد ١٩٤٥ .

- تقرير الاجتماع الكامل للجنة المركزية للحزب الشيوعي العراقي ، آب ١٩٦٤ .
- عزيز محمد طريقنا لاحلال البديل الديمقراطي في العراق .

طبع الكتاب بموافقة مكتب أمانة سر القطر بكتابها المرقم ٥ /٤٣٢٢٢ في ٢٠/١١/١٩٨٥ وذلك باقتراح من مكتب الاعلام القومي بكتابه المرقم ١٧٢/٢٧/١٥٤٣ والمؤرخ في ٣/١٠/١٩٨٥

رقم الايداع في المكتبة الوطنية ببغداد ١٦٠١ لسنة ١٩٨٥

الدكتور فاضل البراك

تحالفات الاضداد